بسم الله الرحمن الرحيم

جامـــعة أمدرمـــان الإسلامية

معهد بحوث ودراسات العلم الإسلامي

الصورة الفنيّة في شعر ابن النبيه المصري

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في البلاغة والنقد

إعداد الطالب :

حيدر الشيخ محمد حجر

إشراف الدكتور:

فاروق الطيب البشير

مايو ٢٠٠٥

قال تعالى :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

الإهـــــــداء

إلى أحب الناس إلي والدتي العزيزة أطال

الله عمرها وأنعم عليها بالعافية .

ووالدي العزيز أطال الله عمره وحفظه .

وإلي إخواني وأخواتي .

وإلي كل من نطق بلغة الضاد .

إليهم أهدي ثمرة بحثي هذا .

الباحث...

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

أتقدم بخالص شكري وإمتناني بعد الله سبحانه وتعالي إلى الدكتور الفاضل/ فاروق الطيب، حفظه الله الذي أشرف على إعداد هذا البحث، فقد كانت لتوجيهاته وإرشاداته وملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إخراج هذا البحث إلى النور كما أخص بالشكر أسرة جامعة ام درمان الإسلامية التي نهلنا من معين علمها عنها معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي كما أشكر أيضاً شقيقي حمزة الشيخ لما قدمه لي من مساعده وأعانتني في طباعة هذا البحث ولا يفوتني أن أسجل أسمى آيات الشكر والعرفان للعاملين بمكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية لما بذلوه معي من جهد مقدر .

والشكر كل الشكر لكل من ساهم وشارك في إخراج هذا البحث .

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب الأنوار والظلم ، وجاعل اللوح محلاً للبركات وفيض للقلم والصلوات الزاكيات والتحيات المباركات على النبي الأمين عند ذي العرش المكين محمد (ﷺ) المصطفى من بين العالمين رسولاً للناس أجمعين .

إن الأدب العربي هو المرآة الصادقة التي عكست لنا أحاسيس ومشاعر الشعراء منذ القدم وحتى عصرنا هذا وهو معين لا ينضب ولقد مر الأدب العربي بكثير من العصور حتى جاء العصر الأيوبي الذي في رأي لم يأخذ حظه من الدراسات الأدبية والنقدية كغيره من العصور ويصفه البعض بعصر الركاكة للأدب بالرغم ما في هذا العصر من نهضة في شتى فنون العلم فقد برز في هذا العصر شعراء كثر منهم شاعرنا ابن النبية المصري ، وقد كان اختياري لهذا الموضوع انعكاساً واضحاً وتعبيراً صادقاً ، يدور في نفسي من حب للّغة العربية وخاصة الأدب والبلاغة ، وأيضاً من الأشياء التي شجعتني على دراسته ما وجدته في شعره من صورٍ فنية ، فالصورة عنده تبدو واضحة المعالم قوية التصوير .

وقد واجهتني بعض الصعوبات من بينها عدم شرح كلمات الديوان ، ولما لم أجد له دراسات كثيرة تناولته فأردته أن أسلط عليه هذه الدراسة بهذا البحث المتواضع والمنهج الذي اتبعته المنهج التاريخي التحليلي .

أهداف البحث

١. عكس صورة لحياة المجتمع.

٢. الكشف عن الصور الجمالية في شعره .

حدود البحث:

إختصر البحث علي الصور الفنية في شعر ابن النبيه المصري ولم يخرج عن هذه الحدود إلا قليلاً وذلك لما إقتضته طبيعة البحث.

مصادر البحث

لقد تنوعت مصادر هذه الدراسة بين كتب الأدب والبلاغة والمعاجم وديوان الشاعر.

خطة البحث

قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى خمسة فصول وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

الفصل الأول:

جاء عنوان هذا الفصل عصر وحياة الشاعر وينقسم إلى أربعة مباحث المبحث الأول الحالة السياسة المبحث الثاني الحالة الاجتماعية المبحث الثالث الحالة الفكرية المبحث الرابع: حياته.

الفصل الثاني:

حول مفهوم الصورة

المبحث الاول : مفهوم الصورة عند النقاد القدماء.

المبحث الثاني : مفهوم الصورة عند النقاد المحدثين.

الفصل الثالث

جاء بعنوان مصادر التشكيل الفني وينقسم إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: التشبيه ودورة في تشكيل الصورة الفنية.

والمبحث الثاني: الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الفنية.

المبحث الثالث: الكناية ودورها في تشكيل الصورة الفنية.

الفصل الرابع

وجاء بإسم المؤثرات في الصورة الفنية.

المبحث الأول: اللغة الشعرية والأسلوب.

المبحث الثاني: الموسيقي.

المبحث الثالث: البديع.

الفصل الخامس

أغراض ومصادر الصورة الفنية

المبحث الأول: اغراض الصورة .

المبحث الثاني : الصورة المستمدة من الخمر .

المبحث الثالث : الصورة المستمدة من الطبيعة .

الخاتمة.

المصادر المراجع.

الفصل الأول : عصر وحياة الشاعر

المبحث الأول : الحالة السياسة

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية

المبحث الثالث : الحالة الفكرية

المبحث الرابع : حياته .

المبحث الأول

الحالة السياسية

عصر الشاعر هو عصر الدولة الأيوبية ، التي سادت لفترة من الزمان في العالم الإسلامي وبالتحديد في مصر والشام . خرج صلاح الدين الأيوبي إلي أفق العالم الإسلامي والعربي في القرن السادس ، وكان هذا القرن مليئاً بالحوادث العظام التي غيرت ملامح من الدولة الإسلامية [1].

فهو مقترن بالحروب الصليبية ، وغارات التتار ، وزوال الدولة الفاطمية واضمحلال دولة المسلمين بالأندلس ، وقيام دولة الأيوبيين في مصر والشام .

ولهذا نستطيع أن نقول آن هذا القرن وأواخر القرن السابق له كان عصر الجزر الإسلامي العربي والمد الصليبي في منطقة الشرق الأوسط في مصر والشام والعراق ، ويرجع هذا الجزر إلي عدة عوامل أهمها الضعف والتفكك والخلاف في الصف الإسلامي . ونستطيع آن نستعرض ذلك استعراضاً عاجلاً فقد كانت تسيطر علي ذلك العالم الإسلامي والعرب عدة قوى: الدولة العباسية في شيخوختها وضعفها ، والسلاجقة مع قوتهم إلا آن خلافهم قد بدد تلك القوة ، والدولة الخوارزمية ، والدولة الغورية في الشرق ، ودولة الخط المناوئة لهما ، وقبائل التتار والقبائل التركية الأخرى التي أخذت في الغارة علي العالم الإسلامي

---

[1] الأدب في العصر الأيوبي . د. محمد زغلول سلام . ص ١٥

واقتطاع أجزاء منه في أقصى الشرق والشمال الشرقي وفي الغرب دولة الموحدين من بني عبد المؤمن وفي مصر والشام الدولة الفاطمية .[٢]

في سنة ٦٤٨هـ والقرن الهجري يقترب من نصفه الثاني انتهت في مصر دولة الأيوبيين ، وقامت دولة المماليك التي بدأت بجارية للسلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين هي شجرة الدر التي صارت زوجة للسلطان الأيوبي الراحل ، تولت السلطنة بعد موته ، وتزوجت بأحد أمراء المماليك وهو عز الدين أبيك .

وكان انتهاء دولة الأيوبيين نتيجة حتمية لعدة عوامل تضافرت عليها ، منها تكالب الأعداء من الخارج في صورة الصليبيين وأعوانهم من دول أوربا ، وعناصر داخلية أسرعت في القضاء عليها ، منها تورط الأيوبيين أنفسهم في نزاع مرير فيما بينهم ، ومنها استكثارهم من اغتناء المماليك للاعتماد عليهم في نصرتهم . وقد أسرف في ذلك أخر سلاطينهم الصالح نجم الدين . ومنها إهمالهم لشؤون الرعية وسوء معاملة مماليكهم للناس ، وتدهور الأحوال الاقتصادية بزيادة نفقات الحروب والأعمال العسكرية ، ورواتب العسكر ، مما أدي إلي تدهور مالي واجتماعي . وهكذا سقطت دولة الأيوبيين في مصر باستيلاء شجرة الدر علي الملك ، ومقتل ابن زوجها السلطان تورا شاه علي يد جماعة من أمراء المماليك بعد موقعة المنصورة [١].

---

(١)المرجع السابق –ص ١٥ .

(٢) الأدب في العصر المملوكي ، محمد زغلول ، ص ١٣ .

المبحث الثاني
الحالة الاجتماعية

كان الناس يخضعون في القرنين السادس والسابع الهجريين لنظم اجتماعية لم يسبق لهم مشاهدتها في العالم الإسلامي ، كانت نظما طارئة أساسها الإقطاع الذي ساد العصور الوسطي في أوربا والشرق .

وقد بدا هذا النظام في الشرق الإسلامي أيام السلاجقة ، وعلي التحديد أيام السلطان ملشكاه ووزيره نظام الملك [١].

والواقع آن نظام الإقطاع بتلك الصورة التي أوجدها ملشكاه ونظام الملك ووزيره أدي إلي قيام تنظيم عسكري قوي دقيق قوامه فرسان ومقاتلون أشداء أمكنهم آن يصمدوا أمام فرسان أوربا ونظمها العسكرية طوال الحروب الصليبية .

ولكن كانت لهذا النظام مساوئه إلي جانب هذه الميزات العسكرية ذلك انه أدى إلي تقسيم الناس إلي طبقتين متناقضتين ، إحدها طبقة الأمراء وأصحاب الإقطاع ويلحق بها التجار الكبار وأصحاب الثراء ثم المغربين من الأمراء والسلاطين ، ثم الطبقة الثانية وهو الطبقة الدنيا طبقة الشعب الفقير[٢].

وكان المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت يتكون من عدة عناصر وجنسيات

---

(١) الأدب في العصر الأيوبي – محمد زغلول –ص ٤٧.

[٢] المرجع السابق ،ص ٥٠-٥١ .

متعددة متباينة في طبقاتها ، وأخلاقها ، من العرب والترك والفرس والروم والأرمن ، ومن سلالات أوربية استوطنت وتأقلمت ، ولكل من هؤلاء تراثها الفكري والاجتماعي والديني ولا شك أن اختلاط هذه العناصر جميعاً أوجد أشياء كثيرة جديدة ، في نظم المجتمع ، وفي العادات ، والتقاليد ، وفي الحرب والفكر ، وفي الدين وكان العنصر البارز في هذه الجماعات العنصر التركي والكردي وقد بدأ العنصر التركي يظهر عاملاً فعالاً في العالم الإسلامي منذ أيام المعتصم الخليفة العباسي .[١]

وكان للعناصر التي تكون منها المجتمع الإسلامي التي اشرنا إليها اثر في ظهور العادات والتقاليد الغريبة عن الإسلام والعرب ، كما آن الحالة السياسية التي كان يحكم بها الناس أظهرت بعض المفاسد والمظالم الاجتماعية.

وهناك جانب آخر من حياة المجتمع في العصر ، لم نشر إليه وهذا الجانب هو حياة الرقيق من الجواري والغلمان والأكره عبيد الأرض .

وكانت تجارة الرقيق رابحة عليها جماعة من تجار الرقيق من أهل جنوه والبندقية . ويتفننون في تسويقه ، وكان أثرياء الناس يتهافتون علي اقتناء الجواري والغلمان ليكونوا زينة لقصورهم وتتمة لأبهتها ورونقها [٢].

وقد اثر الرقيق في حياة المجتمع الإسلامي العربي في ذلك الوقت ، وزاد منه كثر

---

[١] أنظر الأدب في العصر الأيوبي .

[٢] المرجع السابق – ص٣٠

سبي الحروب الصليبية الذي أضاف إلي الفئات المختلفة من البلاد الأصقاع البعيدة أجناس أخري من الأرمن والأوربيين واليونان وغيرهم .

وبالإضافة إلي هذه الجوانب في مجتمع العصر ينبغي آن نعرض للجانب الديني، وكان طبيعيا آن تؤثر الأحوال السياسية والاجتماعية في عقائد الناس وأفكارهم .

والظاهرة الجديدة ظهور ألوان جديدة من العقائد والتقاليد الدينية لم تكن معروفة من قبل وكانت نتيجة طبيعية للاختلاط بين الأجناس والشعوب الأوربية وبين العقائد والديانات المختلفة من المسلمين ، وسنيين وشيعة ، ودروز وباطنية واليهود والنصارى ، ووثنيين وبقايا عقائد قديمة.

وقد إختلطت هذه جميعاً ، فتألفت منها مجموعة من العادات والعبادات والآراء المختلفة الغريبة ، وكان سببا في ظهور كثير من الطرق التي تفشت في الإسلام [١] .

[١] الأدب في العصر الأيوبي –د. محمد زغلول سلّام –ص١٥.

المبحث الثالث

الحالة الفكرية

كان عصر الأيوبيين عصر أحياء للفكر والثقافة الإسلامية والعربية كما كان عصر أحياء سياسي. وتمثل هذه الأحياء في بعث العلوم الشرعية والاهتمام بالقرآن والحديث اهتماماً بالغاً. إن هذا العصر جدير أن تقوم فيه نهضة أدبيه قويه، وان يجري فيه نشاط يكثر به الإنتاج الأدبي وينوع ، وذلك لأن الأحداث العنيفة الجارية فيه،تثير العواطف، وتبعث مختلف الانفعالات، وتدفع إلى القول وأجادته.وكانت الثقافة الإسلامية هي الغالبة في هذا العصر، وأهم عناصرها القرآن والحديث، والفقه واللغة والشعر القديم، والتاريخ[1] .

كثر إنتاج الشعر في عصر الحروب الصليبية وكثر قائلوه وإذا، كان قد ضاع كثير منه فقد بقي كثير محفوظ في مجموعات قد اختيرت من شعراء-العصر وفي دواوين بقي بعضها. وأول ما يلاحظ في هذا الشعر تأثره بالأحداث السياسية الجارية في عصره، فكانت روحه متأثرة بها حيناً، ومسجله لوثائقها حينا آخر، وملونة لمعانيه بألوانها[2].

---

[1] الأدب في العصر الأيوبي : محمد زغلول ، ص ٢٠ .

[2] المرجع السابق ، ص ٣٠ .

وكان أهم الأحداث السياسية يومئذ سقوط الخلافة الفاطمية في مصر ودعوة مصر إلى أحضان الخلافة العباسية. وكان محمود نور الدين يتطلع إلى ذلك في شوق ولهفة، ويدل علي ذلك ما قال العماد شريكوه في هذه القصيدة السالفة[1] :

رد الخلافة عباسية، ودع الد
عي فيها يصادف شر منقلب
لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها
فالحزم عندي قطع الرأس كالذنب

وكما كان للأحداث السياسية صداها في شعر ذلك العصر كان للحياة الاجتماعية صداها[2]. كانت الآداب والعلوم منتعشة في أيام هذه الدولة لأسباب منها ما هو خاص بتلك الدولة لم يكن للدول السابقة عهد به ومنها ما هو عام مشاركتها فيه غيرها من الدول السابقة. فأما ما شاركت فيه غيرها فهو استقلال وانطلاق اليد في الإصلاح ، أما ما هو خاص بها لم تشاركها فيه دوله سابقه فهو المدارس التي لم تعرفها مصر قبل ذلك وسنخص بالحديث سببين من أهم تلك الأسباب وهما:-

١-عناية الدولة بالعلم والأدب.
٢-حدوث عهد المدارس بمصر.

---

[1] أنظر الأدب في العصر الأيوبي : محمد زغلول سلام .

[2] هو شاور الذي ينتهي نسبه لسعد بن بكر بن هوزان، وكان وزير للعاضد الفاطمي.

ذكروا عن صلاح الدين انه كان يميل إلى الفضائل ويستحسن الأشعار الجيدة ويرددها في مجالسه.قيل انه كان كثيراً ما يردد قول أبي منصور الحميري.

وزارني طيف من اهوي علي حذر
من الوشاة وطيف الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حوله به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب يبدي شفقا

وفي كتاب الروضتين [1]: أن تعز شاه أن صلاح الدين لما توفى بدمشق ووصل الخبر إلى السلطان وهو نازل يظاهر حمص، وحزن حزناً شديداً وجعل يكثر من آبيات المراثي وكان كتاب الحماسة من حفظه. اجتمعت في هذه الدولة الأسباب التي بها ينتعش الشعر وتروج سوقه وكان إلى جانب هذه الأسباب سبب جديد في هذه الدولة هو ديني سياسي تثيره العصبية للدين والوطن وتوجج ناره تلك الضغينة علي الصلبيين، ومن يتتبع دواوين شعراء هذا العصر يجدها زاخرة بالتحضيض علي القتال والتهنئة بالنصر الجمر علي حسن البلاء ، فتري الشعر في دواوين قد لبس ثوب الحقيقة اتصل بالواقع وتم الاتصال، فصارت له روعه ودبت في حياه لم تكن نعهدها قبل ذلك في الشعر العربي الذي سوي بين الجبان والبطل الصنديد ، فجعلها جميعا يحميان الذمار ويأبيان الفرار. ومن أهم شعراء وكتاب ذلك العصر هبه الله بن سناء الملك ، علي بن ظافر جمال الدين بن مطروح القاضي الفاضل علي بن محمد بن النبيه.

---

[1] في الأدب العربي في مصر – شوقي ضيف

المبحث الرابع

حـــياتـــه

ذكرت المصادر القديمة شيئا قليلاً عن حياه ابن النبيه، بـــل أشـــار أليهـــا بعضها إشارة عابرة وأغفلها بعضها الآخر. لذا فمن الصعب العثور علي تفاصيل حياته الأولى التي أهملها التاريخ، فبقيت ولادته مجهولة ونشأته كذلك ولكن إشارة ابن خلكان[١] في ترجمه الأشرف، في معرض الحديث عن الشعراء الذين مـــدحوه ، تنبهنا إلى إمكان تحديد تاريخ تقريبي لمولده وهي قوله: والكمال ابـــن النبيـــه ، وكانت وفاته سنه تسع عشرة وست مائه بمدينة نصيبين الشرق، وعمره تقريبـــاً مقدار ستين سنة. وكذا أخبرني صهره بالقاهرة . ومنه يســـتنتج انـــه ولـــد ســـنة خمسمائة وستين أو قريبا منها..

و من شعرة:-

بدرتم لـــه من الشعر هاله

من رآه من المحبين هاله[٣]

---

[١] أبا العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن بكر بن خلكان المتوفي ٦٨١ هـــ .

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٤٧٣ .

قصر الليل حين زار ولاغر

وغزال غارت عليه الغزاله

يا نسيم الصبا عساك تحملت

لنا من سكان نجد رساله

كل معسولة المراشف بيضا

ء حمتها سمر القنا العساله[1]

وأفرد له بن شاكر[2]: ترجمه خاصة ثم أورد طائفة من أشعاره وبدا حديثه عنه بقوله. علي بن محمد بن الحسن يوسف بن يحيي الأديب ، الشاعر البارع كمال الدين ابن النبيه المصري صاحب الديوان المشهور مدح بن أيوب، واتصل بالملك الأشرف موسي، وكتب له الإنشاء وسكن بنصيبين ، وتوفي فيها في حادي عشرين من جمادى الأولى سنه تسع عشر وستمائة وهذا ديوانه المشهور وقد انتقاه من شعره ، لأنه كان منقي منقحا، الدرة وأختها وألا فما هذا شعر من النظم (له)[3] هذا الديوان الصغير.

وقال أيضا رحمه الله تعالي:

قم يا غلام ودع مقال من نصح

فالديك قد صدع الدجى لمـاّ صدح

خفيت تباشير الصباح فسّقني

ما طل في الظلماء من قدح القدح

---

[1] ديوان بن النبيه ، ص ٤٧٣ .

[2] محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي

[3] فوات الوفيات / ج ٢ صـ ١٤٣ .

صهباء ما لمعت بكف مديرها

لمقطـــب إلا تهلل وأنشرح[١]

وديوان شعره كله من هذا الأسلوب وهو موجود في أيدي النـــاس رحمـــه الله!.

إما السيوطي[٢] فقد أشار أليه بهذه العبارة:

علي بن محمد بن النبيه الشاعر المشهور، أحد شعراء العصر مـــات ســـنه إحدى وعشرين وستمائة[٣] .

وتعرض لذكره المؤرخ ابن أياس[٤] في سياق حديثه عن الملـــك الأشـــرف فقال:

وهو ممدوح القاضي كمال الدين ابن النبيه في جميع قصائده وتحدثت عنـــه أحد كتب الأعلام[٥] بما هذا نصه: علي بن محمد بن الحسن بـــن يوســـف، أبـــو الحسن كمال الدين بن النبيه ، شاعر منشئ من أهل مصر . مدح الأيوبيين وتولي ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى ، ورحل إلى نصيبين فسكنها وتوفي فيها. له ديوان شعر مطبوع صغير انتقاه من مجموعة شعره.

---

(١) ديوان بن النبيه المصري ،ص ٢٠٨ .

(٢) الإمام الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي)

(٣)حسن المحاضرة للسيوطي ج ١ / صـــ ٣٣٦ .

(٤) حسن المحاضرة ١: ٣٢٦

(٥) بدائع الدهور: أخبار سنة ٥٩٧، ص ٦٢.

لا نعرف متى بدا نظم الشعر. أول عهدنا بشعره أن بيئته الأولى في مصر خلقت لنا شيئا من سجله الشعري انعكس في المطارحات التي أثبتها ابن ظافر الأزدي في كتابه بدائع البدائه ، الذي قدمه للملك الأشرف سنة ٦٥٣ . ويدل بعض أشعار المرحلة من حياته[١] التي قضاها في مصر، علي تردده علي دمشق، وبقائه فيها فتره قبل قدومه الجزيرة لأنه في إحدى قصائده يصف من غوطة دمشق أماكن بعينها[٢].

ونستطيع أن نحدد تاريخ قدومه إلى بلاط الأشرف ، بالفترة من سنة ٥٦٦ وسنة ٦٠٠ وهما تاريخ موت الفاضل وظهور ابن النبيه علي مسرح أحداث الجزيرة ، فقد نظم أول قصيده له في تلك السنة خلد فيها انتصار الأشرف علي صاحب الموصل في الموقعة التي كانت آنذاك[٣] وهذا يقطع بقدومه في تلك الفترة إلى الديار المشرقية، التي لم يغادرها إلا متنقلا من بلده إلى أخرى. وبالإمكان تحديد أما كان يعينها دلت علي المناسبات الشعرية وجد فيها الشاعر أوقات معينة . فقد زار حران عام ٦١٣ ، والقي فيها قصيدة رثى بها ابن الخليفة الناصر العباسي [٤] ولكن يصعب الجزم بوجوده من قبل أو حضوره إليها لهذا الغرض بل انه توجه إلى حلب في السنة نفسها ، حيث قابل الملك الأشرف ،

---

(١) بدائع البداية / صـ ١٥٢ .

(٢) أنظر مثلا القصيدة ٦١ صـ ١١٥ من الديوان . وأنظر فوات الوفيات ج ٢ صـ ١٤٣ ، ديباجة البيتين الذين يحملان في الديوان رقم ٥٥ .

(٣) انظر الحاشية ٢ ص ٢٥ من هذا الفصل ، والحاشية ٢ ص ٣١ ، القصيدة ٨ ص ٣٥ من الديوان .

(٤) القصيدة ٤ ،ص ٢٧ من الديوان.

والقي قصيدة عزاه فيها بوفاة عمه صاحب[١] حلب ثم استقر في نصيبين وبها كانت وفاته.

نقدم أن المصادر جميعها اتفقت علي انه توفي سنه ست مائه وتسع عشره إلا السيوطي فقد ذكر وفاته كانت سنه إحدى وعشرين ستة مائه.

وقد سكتت المصادر التي نقلت عنها ما وروته عن ابن النبيه عن ذكر أشياخه وأستاذته. ولكن أننا نعرف انه تلقي نصيبا حسنا من الثقافة، أهله أن يكون صاحب ديوان رسائل الملك الأشرف. وهو منصب يستلزم قدرا غير محدود من المعرفة، ومزيجاً من الشعر والنثر أخبار الأدب وعلوم الدين. وهو شئ يميز شاعريته التي كانت تغلب عليه في بعض الأحيان فينسي كونه كاتباً، ويمارس في وظيفته نظم الشعر في الإجابة علي رسائل الملك[٢].

ولكن لم يكن يسلم من غضب الأشرف في بعض الحالات. إلا انه كان يبادر إلى استرضاه واستعطافه بمثل قوله:

أمظفر الدين استمع قولي وقل
لعثار عبدٍ أنت مالكه لعا
أيضيق بي حرم اصطناعك
بعد ما قد كان منفرجاً على موسعاً [٣]

---

[٢] القصيدة ٥٢، ص ١٠٤ من الديوان.
[٣] من القصيدة ٤٥، ص ٩١ من الديوان.
[٤] من القصيدة ١١، ص ٤١ من الديوان.

والحق أن مستلزمات هذا المنصب الأدبية أشياء صناعية جافة، صبغت هذا اللون من الشعر بصيغة جافة تميز بها شعر الهواة من أصحاب دواوين والترسل، الذين اطروا إلى القفز من قطار الأدب الرفيع لعدم لقيانهم أماكن مخصصة لهم فيه، وملتزمات هذا المنصب أيضا أحاطته بقيود لو برئ منها، وأطلق لشياطين شعره سراحها وترك طبيعته علي سجنتها التي إنتاجه ثمرا أطيب.

ألا أن الصلة التي ربطت بين الملك الأشرف وشاعرة جعلت هذا كثير الحب له، دائم الفخر به دائبا علي ذكر قصائده ومدح فعاله.

الفصل الثاني : حول مفهوم الصورة

المبحث الأول : مفهوم الصورة عند النقاد القدماء.

المبحث الثاني : مفهوم الصورة عند النقاد المحدثين.

المبحث الأول

حول مفهوم الصورة الفنيّة عند القدماء

لقد اهتمّ القدماء بأمر التصوير في الشعر العربي فالجاحظ يقول: ((إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير)) [١].

أما قدامة بن جعفر فنجده يقول: ((لما كانت للشعر صناعة ، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال ، إذا كان جميع ما يؤلف علي سبيل الصناعات والمهن ،وله طرفان أحدهما الجودة والأخر غاية الرداءة وحدود بينهما تسمي الوسائط وكان كل قاصد لشيء من ذلك فإنما يقصد الطرف الاجود إذا كانت بمنزله أعاده الموضوعة ، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة انه لابد فيها من شئ موضوع يقبل تأثير الصور فيها مثل الخشب للنجارة ، والفضة للصياغة وعلي الشاعر إذا شرع في أي معني - كان الرفعة والصفة والزفت والنزاهة والبذخ والمدح وغير ذلك إلى المعاني الحميدة أو الذميمة أن يتوخ البلوغ من الغاية المطلوبة)).[٢]

ولقد تطور مفهومها عند عبد القاهر الجرجاني بفكرة النظم التي يري فيها أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو

---

[١] الجاحظ : الحيوان الجزء الثالث ص ١٣

[٢] نقد الشعر: قدامه بن جعفر ص ١٧.

سوار، فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم في جوده العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع العمل فيه وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن نعرف مكان الفضل أو المزيه في الكلام أن تنظر في معناه، كما أن لو فضلنا خاتماً علي خاتم بان تكون فضة هذا أجود أو فضة النفس، لم يكن ذلك تفصيلا له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغي(إذا فضلنا بيتاً على بيت من اجل معناها أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام)[٣].

ثم لخص أهميه الصورة الفنية في العمل الشعري بقوله وجمله الأمر انه كما لا يكون الفضة أو الذهب خاتماً أو سوارا أو غيرهما من أصناف الحلي بأنفسهما ولكن بما يجري فيهما من الصورة،كذلك لا تكون الكلمة المفردة التي هي أسماء وأفعال وحروف شعراً من غير أن يحدث فيها النظم[١] .

[٣] دلائل الأعجاز : الجرجاني ص ١٧٠

[١] المرجع السابق ص ٣٠٥.

المبحث الثاني

مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المحدثين

تناول النقاد المحدثون مفهوم الصورة الفنية مثل سلفهم ، من حيث أنها الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة الشعرية التي يمكننا أن نعتبرها صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية مقام الحوادث الجزئية من الحدث الأساسي ، إذن فالصورة جزء من التجربة ، ويجب أن تتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً وهذا قدر مشترك بين المذاهب الأدبية الحديثة [١].

وكانت الصورة الأدبية واحدة من الأدوات الحديثة التي استخدمها الشعراء في التعبير عن قضايا المجتمع العربي ، ولا شك أن التعبير بالصورة يعطي العمل الفني قيمته ويهيئه للقبول ويزيد المعني وضوحاً ورسوخاً وقد أدرك الشعراء ذلك فراحوا يصورون ما يختلج في نفوسهم من مشاعر، وما يشغلهم من قضايا بارزة في مجتمعاتهم [٢] وقد إلتصق مفهوم الصورة الفنية الذي يهو مصطلح في العصر الحديث لعدة مصطلحات أخرى منها : الخيال ، وقد تأكد للنقاد في عصرنا هذا أن الصورة تعد تحققاً جوهرياَ للخيال ، وقد يمارس إبداعه في حرية منعزلة عن

---

[١] النقد الأدبي الحديث ، د/ محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر ، ط (-) ، ص٤١٧ .

[٢] النقد الأدبي بين القدامي والمحدثين مقاييسه وإتجاهاته وقضاياه ، د/ العربي حسن درويش .

مقولات العلل الكافية ... ولاحظ النقاد – إن ما يميز الصورة التي يفتقها الخيال المبعد ما تنطوي عليه من لا نهاية وانقسام [1] . الخيال يعرف بأنه أحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء ، والخيال تعلق عليه الصورة المرتسمة في الخيال المؤدية إليه عن طريق الحواس ، وقد يطلق على المعدوم الذي اخترعته المخيلة [2] . وإذا إستعرضنا تعريفات النقاد المحدثين للصورة الفنية للمصطلح نجدها جميعها ذات مضمون ومغزى واحد ، وإليك بعض تعرفيات الصورة بقوله : (فالصورة إدراك أسطوري تنعقد فيه الصلة بين الإنسان والطبيعة ، يريد الشاعر أن يجعل من الطبيعة ذاتاً وأن يجعل من الذات طبيعة خارجة ، فالصورة منهج فوق المنطق لبيان الأشياء [2]). الصورة كلام مشحون شحناً قوياً يتألف عادة من عناصر محسوسة:خطوط،ألوان ، حركة، ظلال تحمل في تضاعيفها فكرة ، وعاطفة أي أنها توحي بأكثر من المعني الظاهر وأكثر من إنعكاسها الخارجي وتألف في مجموعها كلاماً منسجماً[3] .

ويقول عبد القادر القط : (الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في

---

[1] د/ عاطف جودة نصر ، المصرية للكتاب ، ١٩٨٤ ، ط (-) ، ص ٢٦١ .

[2] الصورة الفنية في الشعر الجاهلي .

[] الصورة الأدبية : د/ مصطفي ناصر ، طبع مكتبة مصر ، القارة ، ط ١، ١٩٥٨م .

[3] النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين ، د/ العربي حسن درويش .

الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والترادف والتضـــاد والمقابلـــة والتجـــانس ، وغيرها من وسائل التعبير الفني)[١] .

ويقول الدكتور نعيم اليافعي :

(إن الفن لغة انفعالية ، والانفعال لا يتوسل للكلمة ، إنمـــا يتوســـل بوحـــدة تركيبة معقدة حيوية لا تقبل الإختصار نطلق عليها إسم "الصورة" فالصـــورة إذن هي وسيلة الشعر وجوهره ، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة تنتظم في داخلها وحدات متعددة هي لبنات بنائها العام ، وكل لبنة من هذه اللبنات هي صورة تشكل من أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه)[٢] . ويعرف بعض النقـــاد الصورة الأدبية بأنها : (الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معـــاً إلى قرائه ، وسامعيه)[٣] .

وأخيراً فالصورة أداة الشاعر الفنية يعبر بها عن تجربته ، ويرسم مشـــاهداً من حياته وواقعه ، قوامه (الكلمات) وما يحدث بينها من علاقات يبتكر بها دلالات جديدة غير مباشرة ، يبني بها عالماً متميزاً جديداً يجمع بها بين عناصر متباعـــدة في إطار من الإنسجام والوحدة ، يصور المعني تصـــويراً جماليـــاً ، وتخاطـــب المشاعر التي لا تعرف قيداً أو حداً ، أكثر مما تخاطب الفكر ، وتدع للخيال حرية التخيل حول الصورة المشكلة ، بحيث تظهر فيها المشاعر واضحة مميزة .

---

[١] الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي : الولي محمد ، المركز الثقافي العربي ، ط(١) ، ١٩٩٠ ، بيروت ص١٠ .

[٢] المرجع السابق .

[٣] النقد بين القدماء والمحدثين ، د/ جودة عاطف نصر ، ص ٣١٦ .

الفصل الثالث : الشروط المعتبرة في الإمامة عند طوائف المسلمين

المبحث الأول : التشبيه ودوره في تشكيل الصورة الفنية.

المبحث الثاني : الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الفنية.

المبحث الثالث : الكناية ودورها في تشكيل الصورة الفنية.

المبحث الأول

التشبيه ودوره في تشكيل الصورة الفنية

حدّ ابن رشيق[١] التشبيه بقوله : (التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكلة ، من جهة واحدة ، أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ، إلا تري أن قولهم : (خدّ كالورد) إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها ، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه ونضرة كمائمه ، وكذلك قولهم (فلان كالبحر ، وكالليث) إنما يريدون كالبحر سماحة وعلماً ، وكالليث شجاعة وقرمّا، وليس يريدون ملوحة البحر وزعوقته، ولا شتامة الليث وزهومته ، فوقوع التشبيه إنما هو أبداً علي الأعراض لا علي الجواهر ، لأن الجواهر في الأصل كلها واحد، اختلفت أنواعها أو اتفقت[٢]). أما الخطيب القزويني [٣] فقد عرفه بقوله: (التشبيه الدلالة علي مشاركة أمر لآخر في معني، والمراد بالتشبيه هنا ما لم يكن علي وجه الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية ولا التجريد ، فدخل فيه ما يسمي تشبيهاً بلا خلاف وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه ، كقولنا زيد

---

[١] ابن رشيق القيرواني (أبو الحسن ابن رشيق القيرواني الأسدي) (٣٩٠ – ٤٥٦هـ) .

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٢ ، ج١ ، ص٢٨٦ .

[٣] الخطيب القزويني : محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف العجلي القزويني ، يعرف بخطيب دمشق (جلال الدين أبو المعالي) فقيه اصولي ، محدث ، أديب عالم بالعربية والمعاني والبيان ، شاعر ، ولد سنه ٧٣٩هـ .

كالأسد بحذف زيد لقيام قرينه ، وما يسمي تشبيهاً علي المختار ...، وهو ما حذفت منه أداة التشبيه وكان اسم المشبه به خبراً للمشبه أو في حكم الخبر كقوله لنا زيد أسد) [١]. وهو يعني عند ابن سنان الخفاجي[٢] أن احد ألشيئين مثل الآخر في بعض المعاني والصفات ، يجوز أن يكون احد الشيئين مثل الآخر من جميع الوجوه حتى لا يفصل بينهما تغاير البتة ، لان هذا لو جاز لكان احد الشيئين هو الآخر بعينه ، وذلك محال ، إنما الأحسن في التشبيه أن يكون احد الشيئين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعاينة ، وبالضد حتى يكون ردئ التشبيه ما قل شبهه بالمشبه به[٣].

وللتشبيه أركان أربعة هي طرفاه (المشبه ، والمشبه به) فهما : أما حسيّان كما في تشبيه الخدّ بالورد والقد بالرمح ، والفيل بالجبل ، في المبصرات ، والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات ، والنكهة بالعنبر بالمشمومات ، والريق بالخمر في المذوقات ، والجلد الناعم بالحرير في الملموسات ، وأما عقليان كما في تشبيه العلم بالحياة . وأما مختلفان والمعقول هو المشبه كما في تشبيه المنية بالسبع أو بالعكس كما في تشبيه العطر بخلق كريم. والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته بأحدي الحواس الخمس الظاهرة . فدخل فيه الخيالي كما في قوله :

---

[١] الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، طبع مكتبة الحسين التجارية مصر ، ط١٩٥٠،١، ج٤،ص ٤٠-٤٢.

(٢) أبو محمد عبد بن محمد سعيد بن سنان الخفاجي ، المتوفي ٤٦٦هـ من تصانيفه (سر الفصاحة) .

[٣] سر الفصاحة بن سنان الخفاجي، صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي الصبيح وأولاده ، ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٢م ، ص٢٩٠ .

وكان محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشرن علي رماح من زبرجد

(فكل من العلم والياقوت والزبرجد محسوس ، لكن المركب من هذه الأمور ليس بمحسوس ، لأنه ليس بموجود والحس لا يدرك إلا ما هو موجود ، فالمشبه في البيت مفرد حسي والمشبه به مركب خيالي ....، ويسمي خياليا لكون صور أجزائه مرتسمة في الخيال ، لكون المركب له القوة المخيلة وهي المفكرة)[١] .

والمراد بالعقلي ما عدا ذلك فدخل في الوهمي وما ليس مدركاً بشيء من الحواس الخمس الظاهرة مع انه لو أدرك لم يدرك إلا بها قوله تعالي : (طلعها كأنّه رؤوس الشياطين)[٢] . وكذا ما يدرك بالوجدان كاللذة والألم والشبع والجوع(٣).

(وأما وجهه فهو المعني الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقاً أو تخليلاً ، والمراد بالتخيل أن لا يمكن وجوده في المشبه به إلا علي تأويل)[٣] ، كما في قول القاضي التنوخي :

وكأن النجــوم بيــن دجــاها

سنــن لاح بينــهن ابتــداع

فان وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شئ مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به إلا علي طريق التخييل ،

---

[١] الإيضاح في علوم البلاغة، للقذويني

(٢) صورة الصافات آية ٦٥ .

[٣] المرجع السابق

وصور ((وهو وجه الشبه)) أما واحد أو غير واحد ، والواحد أما حسي أو عقلي وغير الواحد أما بمنزلة الواحد لكونه مركّباً من أمرين أو أمور ، أو غير مركب ، أو متعدد غير مركب والمركب أما حسي أو عقلي أو مختلف ، والحسي لا يكون طرفاه إلا حسيين ، لامتناع آن يدرك الحس من غير الحسي شئ ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم بالتشبيه من الوجه الحسي [١].

و أما أداته : فكاف في نحو قولك (زيد كالأسد) وكان في نحو قولك:(زيد كأنه الأسد) ومثل في نحو قولك : (زيد مثل الأسد) وما في معني مثل اللفظة نحو ما يشتق من اللفظة مثل شبه ونحوها[٢].

قال : واعلم أن التشبيه علي ضربين تشبيه حسن وتشبيه قبيح والتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلي الأوضح فيغير بيانا ، والتشبيه القبيح ما كان علي خلاف ذلك . وشرح ذلك إنما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة ، مما لا تقع عليه الحاسة والمشاهد أوضح من الغائب ، فالأول في العقل أوضح من الثاني والثالث أوضح من الرابع وما يدركه الإنسان من نفسه أوضح من ما يعرفه من غيره والغريب أوضح البعيد في الجملة ، وما قد ألف أوضح ما لم يكن يؤلف[٣].

وسبيل التشبيه إذا كانت فائدته إنما هي تقريب المشبه من فهم السامع ، وإيضاحه له –آن تشبيه الأدنى بالأعلى إذا أردت مدحه وتشبيه الأعلى بالأدنى إذا أردت

---

[١] الإيضاح ، الخطيب القزويني ، ص ٦١-٧٧ .

[٢] المرجع نفسه ، ص ١٠٣-١٠٤ .

[٣] العمدة في محاسن الشعر : بن رشيق ، ج١ ، ص ٢٨٧ .

ذمه فنقول في المدح : تراب كالمسك ، و حصى كالياقوت ، وما أشبه ذلك ، فإذا أردت الذم تقول : مسك كالسكر أو التراب ، والياقوت كالزجاج أو كالحصى لان المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة و إفهام السامع ، وإن كان ما شابه الشيء من جهة فقد شابهه الآخر منها ، إلا أن المتعارف عليه وموضوع التشبيه ما ذكر [١].

والتشبيه ضربان بليغ وغير بليغ فالبليغ ما لم تظهر فيه أداة التشبيه ، وغير البليغ ما ظهرت فيه أداة التشبيه .

ولا يخلو التشبيه من ثلاث أحوال : أما تشبيه معني بالصورة كقوله تعالي: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء)[٢].

فتشبيه ما لا يدرك بالحاسة وهو الأعمال ما يدرك بالحاسة فهو السراب .

وأما تشبيه صورة بصورة كقوله تعالي : (وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام)[٣].

فتشبيه صورة أجسام الفلك في عظمها بالجبال . أما تشبيه معني بمعني كقولك : زيد أسد . فان الغرض التشبيه الشجاعة التي هي معني في زيد بالشجاع هي معني في الأسد .

أما تشبيه صورة بمعني كقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله ابن

---

[١] العمدة ، ج١ ص ٢٩٠ .

[٢] سورة النور ، آية ٣٩ .

[٣] سورة الرحمن ، آية ٢٤ .

مسعود انه خطّ خطاً مربعاً في وسطه خط ، وخط إلي جانبه خطوطاً ثم خطّ خطاً خارجاً وقال : أتدرون ما هذه الخطوط ؟. قلنا : الله ورسوله اعلم فقال : الخط المربع هو الأجل والخط الذي في وسطه الإنسان . والخطوط التي حوله الأعراض تنشه آن تركه هذا نهشه هذا ، والخط الذي هو خارج الخط المربع هو الأمل . وهذه صورة الخط الذي وصفه صلي الله عليه وسلم[١].

ثم إن كل واحدة من هذه الأقسام أما يكون تشبيه مفرد بمفرد بالمفرد بمركب ، أو مفرد بمركب – أو مركب بمفرد[٢] فتشبيه المفرد بمفرد كقول البحتري :

تبسم وقطوب في ندي وغني

كالبرق والرعد تحت العارض البرد

وتشبيه المركب بالمركب مقل قوله تعالي : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام)[٣].

وتشبيه المفرد بالمركب كقول الشاعر:

ورمل كأوراك العذارى قطعته

إذا لبسته المظلمات الحنادس

---

[١] جواهر الكنز : بن الأثير (نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي) ، تحقيق د / محمد زغلول سلام ، الناشر منشأ المعارف بالإسكندرية ، ص ٦٠-٦٢ .

[٢] ديوان البحتري ، عُني بتحقيقه و شرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، المجلد الأول ، ص ٥٧٥ .

[٣] سورة يونس – الآية ٢٤ .

وتشبيه المركب بالمفرد كقول الشاعر :

وكان فروة رأسه من شعره

بذرت فانبت جانباها فلفلا

هذا وقد أكثر شاعرنا ابن النبيه من التشيبة في شعره وبذلك أخـــذ الجانـــب الأكبر في تكوين الصورة الفنية عنده ، ومن ذلك قوله :

ما زال يســـقي خـــده من الحيـــا

حتى جنيت الورد من نسرينه

وإذا وصلت بشعره قصر الدجـــا

هجم الصباح بثغره وجبينه

أجفانه شرك القلوب كأن هاروت

أودعها فنـــــون فتـــــونه

ياقـــوتة مـــتبســـم عـــن لـــؤلـــؤ

حجلت عقود الدر من مكنونه[١]

وفي صورة غزلية يشبه لنا خدود المحبوب بالورود ، وأن له شعر كالليـــل قصر الدجى عنه وله ثغر وجبين من شدة بياضهما وإشراقهما لكأنهما الصـــباح ، وله أجفان من شدة جمالها وسحرها لكأن هاروت نفث فيها من ســـحره وفنونـــه ، ويشبه ثغر المحبوب بالياقوت وأسنانه باللؤلؤ من شدة بياضها .

وقوله :

يذود شبا القنا عن وجنتيها

كمنع الشوك للورد الجنيّ[٢]

---

[١] ديوان ابن النبيه ، ص ٢١٥ .

[٢] ديوان ابن النبيه ، ص ٢٧١.

يشبه وجنتي المحبوب بالورود وأن هذه الوجنات محمية كما تحمي الأشواك الورود ، وهو تشبيه مرسل لوجود الأداة ، ووجه الشبه الجمال في كلٍ .

ومن ذلك قوله :

كأن لجفنها في كل قلب

فعال المشرفي الأشرفي[1]

يشبه جفن المحبوب من شدة جماله لكأنه سيف الملك الأشرف يفتك بالقلوب، تشبيه مرسل .

وقوله أيضاً :

وكأني بك قد طلعت عليهم

كالشمس في الشرف الذي لم يكسف

وفي صورة مدحية يشبه ذاك الملك بالشمس في العلو والرفعة وهو تشبيه مرسل لوجود أداة التشبية ، ووجه الشبه العلو في كلٍ .

وقوله :

ملك به اخضر الزمان كأنما

أيام دولته ربيع ثان

يشبه لنا عهد ذلك الملك بالربيع الثاني وذلك من شدة خضرتها ورخائها وهو تشبيه مرسل بوجود الأداه ووجه الشبه ، الاخضرار في كلٍ .

وقوله :

فكأن صارمه خطيـ

ـب مصقع والهام منبر

---

[1] ديوان ابن النبيه ، ص ٢٧١.

فهو يشبه سيف الممدوح بالخطيب البليغ ، والرؤوس لكأنها منبر يقف عليها .

وقوله :

أصبحت كالشمس ماشينت بمنقصة

بعد الكسوف إذ أن أنوارها وضحت[٢]

يشبه الممدوح بالشمس إذا كسفت ، فلا يحط ذلك الكسوف من قدرها فأنوارهـــا واضحة جلية للعين وهو تشبيه مرسل ووجه الشبه العلو والرفعة في كلٍ .

ومن العناصر التي توسل بها في تشكيل صوره الفنية حاسة اللون ومن ذلـــك قوله:

ما خلت ذاك الوجه لما أن بدا

في جنح ليل شعره إلا قمر

وفي صورة فنية مستوحاة من عنصر اللون يشبه وجه المحبوب لما ظهر في سواد شعره إلا قمر من شدة جماله وبياضه .

وقوله :

حذار من جمرة خديه فقد

تجاسر الخال عليه فإحترق

يصور خدود المحبوب لكأنها جمر من شدة جمالها وإحمرارها ، وإذا تجاسر عليها تحترق .

وقوله :

ساق كأن جبينه في شعره

قمر تبلج في الليالي السود[١]

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٧٢.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٢٤٤.

وفي صورة خمرية يشبه جبينه في شعره من شدة جماله وبياضه لكأنـــه قمـــر ظهرفي شعره المسود كالدجى ، ووجه الشبه البياض والسواد في كل .

وقوله :

وأسود الخال في مخمرة وجنتيها

كمسكة نفحت في جمرة نفحت

يشبه لنا سواد الخال في حمرة خديها لكأنها رائحة ذكية فاحت .

إستعان إبن النبيه بعنصر الحركة في تشكيل بعض صورة الفنية ومـــن ذلـــك قوله:

تطير به أربع كالرياح ويفتر

عن مرهفات قواضب[١]

يشبه ذلك الفرس من شدة سرعته وعدوه ، لكأن له قوادم تطير به كالرياح ووجـــه الشبه السرعة في كل ، وهو تشبيه مرسل لوجود الأداء .

وقوله :

والظل يسبح في القدير كأنه

صدي يلوح علي حسام مرهف [٢]

يشبه حركة الظلو هو يسبح في القدير بالصدي الـــذي يظهـــر علـــي الســـيف المرهف .

وقوله :

يهتز كالغصن الرطيب علي النقي

ذا خف في طي الوشاح وذا رجح[٣]

---

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٩٢.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٩٨.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٢١٠.

وفي صورة مستمدة من عنصر الحركة يشبه حركة قوام المحبوب بالغصن اللين .

وقوله :

وقد كالقضيب إذا تثني

خشيت عليه من ثقل الحلي

فهو يشبه قوام المحبوب بالقضيب في ميلانه ، ووجه الشبه اللين في كل .

وقوله :

ترنح كالجدول من رقة

وقلبها أقسي من الجلمد[١]

يشبه حركة المحبوب بحركة الماء المنساب عبر الجدول في رقة ويسر.

وإذ أراد أن يقرب بين الطرفين (المشبه والمشبه به) حذف الأداة وجه الشبة استخدم التشبيه البليغ ادعامة بأنهما شيء واحد .

ومن ذلك قوله :

أنت سماء طلعت زهرها

لا ينقص الآفل منها عداد [٢]

يشبه الممدود بالسماء التى ظهرت كواكبها ، لأن الكوكب الغائب لا ينقص من شأنها، وهو تشبيه بليغ لوجود المشبة وهو الضمير أنت المشبه به وهو سماء .

ومن ذلك قوله :

أنت روحٌ ونحن جسم فإن عبـ

ـت فإن القلوب تكوى بجمر[٣]

---

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٣٠٧.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٠٨.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٤٨٩.

شبه المحبوب بالروح والعشاق له بالجسم وهو تشبيه بليغ لعدم وجود الأداه .

وقوله :

أنت لج البحر ما ضره

إن سال من بعض نواحيه وادٍ[٤]

فهو يشبه الممدوح بالبحر العظيم وإن هذا البحر لا ينقص من عظمته إذا سال من بعضه وادٍ صغير ، وهو تشبيه بليغ لوجود المشبه والمشبه به وعدم ذكر الأداه .

وقوله :

بحرٌ إذا سح والسحاب معاً

يغيض غيظاً من السحاب الهاطل[١]

يشبه الممدوح بالبحر إذا فاض وهو تشبيه بليغ .

والذي – يتتبع تشبيهات ابن النبيه المصري يلاحظ أنه استخدم فيه تشبيه التمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منزوعة من متعدد ، يقول الجرجاني: (وأعلم أن ما اتفقت العلماء عليه ، إن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برز فيها باختصار في معرضه، ونقلت عن صوره الأصلية إلى صورته كساها أبهة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها واستثار لها من اقاصي الأفئدة صبابةً وكلفاً ، وقصر الطباعة على أن تعطيها محبة وشغفاً)[٣] ومن ذلك قوله :

---

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ١٠٨.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٣٩٦.

[٣] أسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني – ص (١١٥)

والنبل في ظلل العجاج كأنه

ذوبل تتابع من خلال سحائب.

لمعت اسنته على أعلامـــها

فكأنها شهبٌ ذوات ذوائب

وتأودت بين السيوف رماحه

فكأنها الاغصان بين مزانب[٢]

تهـــوى الملوك اذا التثام ترابه

فثغوره كالدر فوق ترائب

وإستعان أبن النبيه بتشبيه التمثيل في تشكيل صوره الفنية ، يشبه لنا تساقط السهام في العجاج المثار لكأنه مطر غزير ينهمر بغزارة من خـــلال الســـحاب ، ويصور لمعان وبريق تلك الرماح لكأنها شهب وتأودت بين صوارم رماحهم لكأنها أغصان بين مذانب ، وتهوى الملوك إلى تقبيل ترابه وثغورهم كالدر .

وقوله :

والجيش يلتف قطراه على ملك

كالليث يزأر حوليه ضرغامه[١]

يشبه لنا الجيش وهو ملتف بقطراه على الملك كالأسد يزأر وحوله ضرغامه .

وقوله :

وكـــــأنه بـــــين الـــــموا

ـــكب والقواضب والسنور

جـــبل طلاطـــــم حـــــوله

بحر من الماذى أخضر[٢]

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٨٣.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٤٥٧.

يصور لنا الملك بين السيوف والسنور لكأنه جبل طلاطم حوله بحر . ولقد اهتم ابن النبيه بالمشاهد الطبيعية التي تحيط به ، فأتخذ من البيئة مـــادة الصـــورة ويقول ابن طباطبا في ذلك إن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشـــبيهات والحكم ما حاطت به معرفتها ، ومرت بها تجاربها وهم أهـــل وبـــر وصـــحونهم البوادى وسقفهم السماء، فليست تدو اوصافهم ما رأوها منها وعنها ومن ذلك قوله:

الماء في ســـوق الغصـــون

خلاخل من فضة، والزهر كالتيجان

فكأن طائرها خطيب مصغع

قد قام فوق منابر الأغصان[٣]

فهو يرسم لنا صورة مستوحاة من الطبيعة ، فقد استخدم في هذين البيتـــين عنصر الماء والشجر والطير فيقول إن الماء وهو ملتغف حول سوق الغصـــون لكأنه سوار من فضة ، والازهار كالتيجان . والطير محلق فوق الاشـــجار لكأنـــه خطيب بليغ يقف علي منابر هذه الأغصان.

وقوله :

والطل في زهر الاقاح كأنه

ظلل ترقرق في ثنايا مرشف[١]

يشبه لنا الندي في زهر الأقاح كأنه ريق يترقق في الشفاه .

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٥٠٠.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٢٧٨.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٩٨.

وقوله :

ابل يغص بها الفضاء كأنها

شجراً أتت من أكلها بفنونه

يحملن منقطع المشاة كأنها

في بطن أم مهدت لجنينها [٢]

يصور تلك الأبل من كثرتها لكأنها شجر أتت من شتى ثمارها ، ويحملــن المشاة كأنها في بطن أم مهدت لطفلها .

وقوله :

رياض كخضرة زهر السماء

وأزهارها مثل الكواكب

مليك اذا سار بيــن السيــوف

ترى البدر بين اشتباك الكواكب

وتزأر من تحت ذاك الركاب

اسود لها من ظباها مخالب [١]

وفي صورة فنية مليئة بالقوة يشبه الشاعر ذاك الملك بالبدر بين الكواكب ، ويشبه جنوده بالأسود التي تزأر من شدة شجاعتهم وقوتهم .

وقوله:

ملك يري بين الصوارم والقنا

كالليث في اشباله وعرينه

ملك اذا ما جاش بحر جيوشه

ملأْ الملا بسهوله وحزونه[٢]

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٢١٩.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٩٠.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص

شبه ذلك الملك بين السيوف والحراب لكأنه أسد بين صغاره ، يصور لنـــا ذلك الجيش من كثرته لكأنه بحر ملأ البر والسهل .

وقوله :

لك الجيش الذي ان حاس ارضاً

دحى الهضبات كالسيل الآتي

شبه ذلك بالجيش في حركته ومسيرته كالسيل المندفع بقوة .

المبحث الثاني

الاستعارة

عرف ابن الاثير[١] الاستعارة بقوله:(ذكر الشيء باسم غيره ولأثبات ما لغيره له لأجل المبالغه في التشبيه، احترازا من المجاز، فانه يقال: كلما ازداد التشبيه خفاءً ازادت الاستعارة حسناً. وفائدة الاستعارة تحدث في الكلام مزيه علي مالو استعمل علي حقيقته. ومثال ذلك انك إذا قلت: **رأيت أسدا.** نعني به رجلا شجاعا، وقد اثبت لهذا الرجل شجاعة الأسد في القوة في الكلام لم توجد فيما إذا قلت: "**رجلا شجاعا**").[٢]

وقد عرفها السكاكي[٣] بقولة :" الاستعارة هي أن تذكر أحد طرفي النسبية وتريد به الآخر ، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالاً علي ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به ، وهو إسم جنسه ، مع سد طريق التشبيه بأفراده في الذكر، أو كما نقول إن المنية أنشبت أظفارها ، وأنت نريد بالمنية السبع بإدعاء السبعية لها ، وإنكار أن تكون شيئاً غير سبع ، فتثبت لها ما يخص المشبه به ، وهو الأظفار[٢] .

---

(١)إبن الأثير : (نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي)، (ت: ٧٣٧هـ).

(٢) ١ /جواهر الكتر : ابن الاثير تحقيق: د. محمد زعلول سلام، الناشر منشاة المعارف بالاسكندرية (د.ت) ص ٥٥.

(٣)هو أبو يعقوب : يوسف بن بكر محمد بن علي السكاكي .

٢ /مفتاح العلوم : السكاكي " ابو يعقوب يوسف بابي بكر محمد بن علي السكاكي. ضبطه وكتب هوامشه علق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٢، ص ٣٦٩.

ولابد للاستعارة من ثلاثة أشياء، مستعار(اسم المشبه به)، ومستعار منه(المشبه به سواء كان هو أو غيره)، ومستعار له(المشبه)[٣].

للاستعارة انواع كثيرة منها : استعارة المحسوس للمحسوس كقوله تعالي: (إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم)[٤].

فالمستعار له الريح وهو محسوس والمستعار منه المرأة العقيم وهي محسوس والجامع بينهما المنع من ظهور النتيجة[٥].

ومنها إستعارة المعقول للمعقول كقوله تعالي:(ومن بعثنا من مرقدنا هذا)[٦] استعارة الرقاد للموت وهما أمران معقولان لان، والجامع بينهما السكوت.

ومنها استعارة المعقول للمحسوس وكقوله تعالي: (إنا لمّا طَغَي الَماءُ حَمَلنَاكُمْ فَي الجَارية)[٧] فاستعارة الماء وهو محسوس طغيانا وهو معقول ومنها: استعارة المحسوس للمعقول كقوله تعالي: **(في كُلّ وادٍ يَهيمْون)**[٨].

---

[٣] /انظر جواهر الكتر ، ص ٥٥ / مفتاح العلوم ص ٣٦٩

[٤] / سورة الزاريات ،ايه ٤١.

[٥] / جواهر الكتر ، ص ٥٧.

[٦] / سورة يس ، ايه ٥٢.

[٧] / سورة الحاقة الآية ، ١١.

[٨] /سورة الشعراء ، آية ٢٢٥.

وقد نبّه ابن رشيق علي مكانة الاستعارة بين الفنون البلاغية الأخرى بقولـــه: (الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها)[٩].

ويقول عنها الجرجاني (**هي أمدّ ميداناً**، واشد افتناناً، وأكثر،جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً ، وأوسع سعه وأبعد غوراً ، وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً مـــن أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فنونها وضروبها ....من خصائصها التي تـــذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً مـــن الثمر)[١٠].

وهي من العملية الشعرية : كالنحو من اللغة ،وكما اطردت اللغات قبـــل أن يعرف متكلوهما القواعد ، ويفطنوا إلى وجودها ، كـــذلك صـــدر الشـــعراء عـــن الاستعارة بفطرتهم دون معرفه نظريه ولا وعي تحليلي لطرق استعمالها ، ولهذا جاءت معظم الاستعارات القديمة صادقة لان ملكة الشعر إنتزعاهـــا مـــن طبـــائع الأشياء أو على الأصح لان الأشياء أمالتها عن الشـــعراء دون أن يضـــيفوا هـــم شيئا)[١١] .

---

[٩] /العمدة ، ج ١ ، ص ٢٦٨.

[١٠] /أسرار البلاغة ، ص٤٢.

[١١] / النقد المنهجي عند العرب :محمد مندور ، طبع دار النهضة مصر (د.ت) ص٥١.

وهي (من أهم عناصر تشكيل الصورة، وهي مرحلة انضج وعمليـــه أدق من التشبيه ،ولا يوظفها الشاعر لتزين العبارة أو القيام بدور ثانوي قـــد يســـتغني عنه ،إنما هي وسيلة ضرورية للإدراك الجمالي والتشكيل الفني[١٢].

وإنما تستعار اللفظة لغير ماله إذا احتملت معني يصلح لذلك الشـــيء الـــذي استعيرت له، ويليق به ، لأن الكلام إنما هو مبني علي الفائدة في حقيقته ومجـــازة وإذا لم تتعلق اللفظة المستعارة بفائدة في النطق فلا وجه لإستعارتها[١٣].

الاستعارة نوعان :

تصريحية : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به

مكنية : وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمها .

لقد استخدم ابن النبيه الاستعارة بنوعيها في تشكيل صوره الفنية .

ومن ذلك قوله :

غزال رخيم الدل يطمع انه

وما صيد الا في حبايل اجفان[١٤]

استعارة للمحبوب غزال وذكر المشبه به وحذف المشبه على سبيل الاســـتعارة التصريحية .

---

[١٢] /الصورة الفنية في شعر دعبل – علي إبراهيم أبو زيد ص ٢٨٩

[١٣] / الموازنة بين ابي تمام والبحتري ، الامدي: ابي القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الامدي البصري ، حقق اصوله ويملق حواشية :محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة السعادة بمصر– الطبعة الثالثة ١٩٥٩م، ص ١٧٩.

[١٤] ديوان بن النبيه ، ص ٤٦٧.

وقوله :

وهذه مرابع الســرب الــذي

تخوف الاساد من ارامه

غزال طليق الاجفـــــــــــــا

ــن يسبي الرشأ الأعين [١٦]

استعارة للمحبوب غزال وحذف المشبه على صعيد الاستعارة التصريحية .

وقوله :

لهفي لظبيه انثي منك نفرت

لا بل هي الشمس ذلك بعد ان جنحت [١]

شبه المحبوب بالظبية وحذف المشبة على صعيد الاسنتعارة التصريحية.

وقوله :

ظبي تري الاحداق محدقة به

والبدر ليس يرى بغير الكواكب[٢]

شبه المحبوب بالظبية وحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

وقوله :

نقشتها ايدى الربيع فلا تزهــ

ــر الا بيضاً وحمراً وصفراً[٣]

---

[١٦] ديوان بن النبيه ، ص ٣٨٣.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٢٥٠.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٨١.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٤٤٠.

استعار للربيع ايدي وحذف المشبه به وهو الانسان ورمز له بشيء من لوازمة على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله في ذلك :

اراق دم الليل سيف الصباح

فهل شفق الصبح بعد الجراح[٤]

جعل لليل وهو شيء معنوى غير محسوس دم يراق وحذف الشبه به ورمز له بشيء من لوازمة على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله :

عثرت يا دهر فهل من مقيل

وقلص الظل فما لي من مقيل[١]

استعار للدهر التعثر وحذف المشبه به وهوم الانسان ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية

وقوله :

تصافح الاحجار ايديهم

لاترتضي لمس الدنانير [٢]

جعل للاحجار ايدي تصافح بها حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية

وقوله :

فيها هوي قلبي لما مشي

على صراط العارض المستقيم [٣]

---

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ٤٩٧.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٤٩٠.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٢٣.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٤٤٠.

مكنية في(لما مشي) حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمة علـــى ســـبيل الاستعارة المكنية .

وقوله :

والمصابيح اطفأتها يد الصب

ـــح فشابت مفارق الروض زغرا[١]

استعار بالمصابيح ايدي وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية وقوله :

كأساً اذا صافحتها اثرت يدي

من فضة ملئت من العقيان [٢]

استعار للصبح يد وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله :

وعدنا نجر زيول السرور

والطير والوحش ملء الحقائب[٣]

جعل للسرور زيول حذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية

وقد استخدم شاعرنا التشخيص في تصوير الاستعارة والتشخيص هو خلـــع الصفات الانسانية على الجماد أو الحيوان .[٤] ومن ذلك قوله :

كأسا اذا صافحتها اثرت يدي

من فضة ملئت من العقيان[٥]

ومن ذلك قوله :

تصافح الاحجار أيديـــــــهم

لا ترتضي لمس الدنانير[٦]

---

(١) ديوان بن النبيه ، ص ٢٧٩.

(٢) ديوان بن النبيه ، ص ٢٧٩.

(٣) ديوان بن النبيه ، ص

(٤)الصورة الفنية لشعر المتنبيء: د.صلاح عبد الحافظ ، دار المعارف ١٩٨٣م ، ص ٢٠٩.

(٥) ديوان بن النبيه ، ص ٢٧٩.

(٦) ديوان بن النبيه ، ص ١٢٣.

جعل للاحجار وهى جماد ايدي تصافح بها وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية .

وجاء التجسيم في تصوير الاستعارة :

التجسيم هو ابراز المعنزويات في صورة محسوسات ومن ذلك قوله:

إن أسرار الهوي ما نشرت

وملابيس الضني ما طويت[٣]

جعل للهوى وهو شيء معنوي أسرار وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله :

مولاى خذ لي الحق من دهر عدا

فغدا على وأنت جارى جائرا[٤]

استعار للدهر عدوان وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية

وقوله :

وتقدم في ليل جلبابه شعاع

شهاب من العين ثاقب[١]

استعار من الليلي وهو شيء معنوي جلباب حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله :

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر

ودب عزار الظل في وجنة الزهر[٢]

---

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ١٥٦.

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ٥٠٢.

[١] ديوان بن النبيه ، ص

جعل للزهر ثغر يتبسم به وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمة على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله :

ملك اذا ظمئت شفاه رماحه

في معركة قدم الوريد المورد[٢]

استعار للرماح شفاه وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمة وهو الشفاه على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله :

ليـــالي تعـــلل فيها النسيـــم

فما كان اقصر اعمارها[١]

جعل للنسيم وهو شيء معنوي يتعلل وحذف المشبه به ورمز له بشـــيء مـــن لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية .

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص٢٧٧.

[٢]ديوان بن النبيه ، ص ٨٧.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٣٥١.

المبحث الثالث

الكناية ودورها في تشكيل الصورة الفنية:-

الكناية من العناصر البارزة التي يتوسل بها الشاعر في تشكيله لصورة، وتقف جنباً إلي جنب مع العناصر الأخرى من تشبيه واستعاره وتستغل الكناية أحيانا للصورة دون الامتزاج مع عناصر أخرى ففي الكناية بلاغة وجمال، ودعوة للعقل إلى أن يستنبط ويستخرج ما يرقي التعبير عنه[١].

والمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكنه يجئ إلى معني هو تاليه ردفه في الوجود، فيومي به أليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: " طويل النجاد" يريد طويل القامة، وفي المرأة " نوم الضحى" المراد إنها مترفة لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا من هذا كله معني ثم يذكر معني آخر من شأنه أن يردفه في الوجود؟ وان يكون إذا كان أفلا تري أن القامة إذا طالت طال النجاد ؟ وان كثر القرى كثر رماد إذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها رد ذلك أن تنام إلي الضحى[٢] . وكان لإثبات الكناية مزية لا تكون في التصريح ، فليس المعني إذا قلت: (إن كانت الكناية ابلغ من التصريح انك لما تنيت عن المعني ذاته في ذاته بل المعني انك زدت في إثباته،

---

[١] الصورة الفنية في شعر دعبل .

[٢] دلائل الإعجاز / عبد القاهر الجرجاني / صحح أصله الإمام محمد عبده / وقف علي تصحيح طبعه وعلق حواشيه الشيخ محمد رشيد رضا / دار الكتب العلمية / لبنان / ط ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م / صـ ٥٥ .

فجعله ابلغ وأكثر بل انك اثبت له القرى الكثير من وجهه أبلغ، وأوجبته إيجاباً هو اشد، وادعيته دعوه أنت بها انطق وبصحته أوثق[٣]. وتتميز الكناية من غيرها من الأدوات البيانية بميزات عديدة منها: الإشارة والإرداف والتمثيل، والرمز ، والإيحاء[٤] . والكناية فن من القول رقيق المسلك لطيف المأخذ، وهو من أن كما يصفون بنفس الصفة بان يذهب مذاب الكناية والتعريف كذلك يذهب في إثبات الصفة في المذهب. فإذا فعلوا ذلك بدت هناك محاسن تملأ الطرف ، ودقائق تعجز هذا الوصف، ورأيته هنالك شعراً شاعراً وسحر ساحراً ، وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر الملفق والخطيب المصقع ، كما أن الصفة إذا لم تأتيك مصرحاً بذكرها ، مكشوفاً عن وجهها ، ولكن مدلول عليها بغيرها ، كان ذلك أرفع لشأنها وألطف لمكانها وذلك إثبات الصفة لشيء تثبته له إذا لم تلقه إلي السامع صريحاً ، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز كان من الفضل والمزية ، ومن الحسن والرونق ملا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه[١] . ولعبت الكناية دوراً في تشكيل صوره الفنية ومن ذلك قوله :

هو العادل الظلام للمال والعدى

خزائنه قد افقرت وديارها[٢]

---

[٣]المرجع السابق صـ ٥٦ ــ ٥٧ .

(٤) الإعجاز القرآني البياني / د: محمد حفني شرف / طبعة المجلس الأعلى للشئون الدينية / القاهرة / ١٩٧٠ / صـ ٣٤٦ .

[١] دلائل الإعجاز / ٢٣٦ ــ ٢٣٧ .

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١١٤.

(الظلام للمال والعدى) كناية عن صفة الكرم والشجاعة

وقوله :

فكأنني بجياده قد أصبحت

سوراً لمعصم كل سور مسرف

وكأنني بدياره قد بدلـــــت

صوت المؤذن من خوار الأسقف[١]

كناية عن صفة الكثرة في قوله (سوراً) كناية عن صفة الذل والضعف من (خوار الاسقف)

وقوله :

قوادمه مثل القوادم إن جري

وهل راكب للريح غير سليمان[٢]

كناية عن صفة السرعة .

وقوله :

فأنمله طوراً غصون نواضر

وطور سيوفه حاميات شفارها[٣]

(غصون نواضر كناية عن صفة الكرم والعطاء ،" وطور حاميات شفارها " القوة والشجاعة) .

---

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٣٠٠.

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ١٧٦.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١١٥.

الفصل الرابع : المؤثرات في الصورة الفنية.

المبحث الأول : اللغة الشعرية والأسلوب.

المبحث الثاني : الموسيقى.

المبحث الثالث : البديع.

المبحث الأول

اللغة الشعرية والأسلوب

الألفاظ هي أداة الشاعر والشاعر الفنان يستطيع بهذه الآداء أن يخرج فناً رائعاً وبدعاً إذا أحسن التوسل بها في تعبيره وتصويره[١] .

فاللغة عنصر هام لابد للشاعر أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً فيتحرى الجميل المناسب والأنيق الحسن[٢] .

ولذلك يبذل الشاعر جل جهده في إختيار ألفاظه لتكوين عباراته الادبية التي تضم مجموعة ألفاظ منسقة على نحو معين لأداء زهني او معني شعوري وتستمد العبارة دلالاتها في العمل الأدبي من مفردات الدلالات اللغوية للألفاظ ، ومن الدلالة المعنوية الناشئة عن إجتماع الألفاظ وترتيبها في نسق معين ، ثم من الإيقاع الموسيقي الناشئ من مجموعة إيقاعات الألفاظ متناغمة بعضها مع بعض ، ثم الصور والظلال التي تشعها الألفاظ متناسقة في العبارة[٣] . وتعد دراسة اللغة من أهم ما بجب دراسته لفهم الصورة الفنية ، لفهم الصورة الفنية ، فاللغة هي وسيلة

---

[١] الصورة الفنية في شعر دعبل ، ص ٣٢٧ .

[٢] لغة الشعر بين جيلين ، إبراهيم السامرائي ، طبع دار الثقافة بيروت – لبنان ، ص ٢ ، بلا تاريخ .

[٣] النقد الأدبي أصوله ومناهجة : سيد قطب ، طبع دار العربية بيوت – لبنان .

الشاعر لتوصيل تجربته ، وهي أداته الأولي لتشكيل صورته وهي مادة الشاعر وخاماته المتجددة [1].

وكانت ألفاظ ولغة بن النبيه المصري موظفة على حسب الموقف الذي تتطلبه فإن كان الكلام عن المدح جاءت ألفاظه قوية ومعبرة ومن ذلك قوله :

الملك الأشرف الكريم يداً

شاه أرمن دام عز سلطانه

ملك زمام الزمان في يده

فإختلفت في إختلاف ألوانه

بيضاء يوم إنطلاق أنعمه

حمراء يوم إعتقال مرانه [1]

وإذا دارت ألفاظه في الحديث عن الغزل نجده يستخدم الألفاظ والكلمات الرقيقة التي تناسب هذا الضرب من الشعر ومن ذلك قوله :

بعذارك الفتـــــان أعـــــذر

ياوجنة السيف المجوهر

خط عـــــلى خـــــديك يـــكا

د لرقة يخفى ويظهر

فشقـــــيقه إنـــــشق عـــــن

آس يروق العين اخضر [2]

وإذا رثا نجده يستعمل الكلمات ذات الأسى والحزن كقوله :

أرغمت يا موت أنوف القنا

ودست أعناق السيوف الحداد

---

[1] **الصورة الفنية في شعر دعبل ، ص ٣٣١ .**

[1] ديوان بن النبيه ، ص ١٣٣.

[2] ديوان بن النبيه ، ص ٢٦١.

كيف تخرمت علـــــــياً وما

أنجده كل طويـــــــــل النجاد

نجل أميـــر المؤمـــنين الذي

من خوفه يرعد قلـــب الجمال

مصيبة أذكت قلوب الورى

كأنما في كل قلب زناد [١]

وإذا إنتقلنا بعد هذا الحديث من اللغة إلى الأسلوب وجدنا إختلافات كثيرة بين الأدباء والنقاد في تعريفه وتحديد مفهومه ، منهم من عرفه بأنه الطـــابع الخـــاص الذي يطبع به الشاعر كتابته والشاعر شعره والقاص قصته ، ومنهم من حدده بأنه القالب الذي يصب به كل واحد منا فكره وعاطفته والمنـــوال الـــذي تنســـج فيـــه التراكيب .

ومنهم من قال بأنه المنهاج الذي نهجه الأديب في الإفصاح عن فكر يختلج بذهنه أو عاطفة تعتمل في قلبه .

ومن الأساليب التي حفل بها شعره أسلوب النداء كقوله :

يا برق هذا جسمي يذوب ضنى

ومهجتي بالعقيم مرتهنة[٢]

ويقول في ذلك :

يا غصن بان في نقا رمل لقد

أبدعت إذ أثمرت بدراً نيراً[٣]

وقوله :

---

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٠٥.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٢٠٥.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٢٦٣.

بعزارك الفتـــان أعـــــــزر

يا وجنة السيف المجوهر [٤]

فنجده في هذه البيوت السابقة قد استخدم النداء بالياء فتارة .

ومن الأساليب التي إستقلها في تشكيل صوره أسلوب التكـــرار بنوعيـــه الحرفـــي والكلمي كقوله :

زمناً شربت زلال وصلك صافياً

وجنيت روض رضاك أخضر مثمراً[١]

وقوله :

ورمان مـــــن الكافور تعلـــــــو

عليه طوابع الندي الندي[٢]

فنجده في البيت الأول قد كرر فيه حرف الراء أكثر من مرة في البيت الذي يليـــه كرر حرف النون والراء وقوله :

غنا الجمـــــــال جمـــــــال العـــنا

ونقمـــــته نقـــــمة شاملة[٣]

وقوله :

أبرد أشواقي بجـــــــــمرة خده

فمن عجبي أن ينطفي الجمر بالجمر[٤]

وفي هذين البيتين نجده قد كرر كلمة الجمال ونقمة وفي الذي يليـــه كـــرر كلمـــة الجمر . ومن أساليبه التي استخدمها أسلوب التوكيد .

---

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ٢٦١.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٢١٠.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٢٩٩.

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ٢٢٩.

ويقول في ذلك :

إن خوض الظلماء أطــيب عندي
من مطايا باتت بكل كلالة
ألا إن قلبي قد أصابته أســـــهم
من البين حتى النصل صادفه النصل

وقوله :

بالنفس والمال نال المجد طالبه
إن العظيم من هانت عظائمه [١]

ومن أساليبه التي استخدمها اسلوب التدوير وفي ذلك يقول :

يا جفوني أين الدمـــــوع فقد أحــ
ــرق قلبي توقد الأنفاس[٢١]

وقوله :

وبذلت الهوى على خط خديــ
ــه فأبقى علي منه إنكسار[٣]

---

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٤٠١.

[٢١] ديوان بن النبيه ، ص ٤٠٣.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٤١٢.

المبحث الثاني

الموسيقي ودورها في تشكيل الصورة الفنية

الموسيقي عنصر مهم من عناصر الشعر لما تتوسل به من وزن وتقفيـــة ، وغيرها من مصادر الإيقاع الشعري ، وألوان الجرس اللفظي ، والموســـيقي حـــد الشعر وسمته الفارقة ، يستخدمها الشاعر ليناسب بينها وبين المواقف المصـــورة ، ويلائم الإيقاع وحالاته الفنية الخاصة ، وبين القافيـــة وألفـــاظ البيـــت ودلالاتهـــا، [١]وتساعد الموسيقي علي فهم النص الشعري والحكم على جودته ، إذ أن الشـــعر ليس إلا كلاماً موسيقياً تنفعل بموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب [٢].

ويطلق تعبير الفن الكامل على الشعر الذي توافرت له شروط الوزن والقافية وتعبيرات البحور والأعاريض التي تعرف بأوزانها وأسمائها وقواعدها في كل ما ينظم من قبيلها [٣] ، ومن أهم أركان العروض أوزانه وتفاعيله ، وهي متحركـــات وسكنات متتابعة على وضع معروف يوزن بها أي بحر من البحور [٤] . الـــوزن هو أعظم أركان الشعر وأولاها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية، جالب لهـــا

---

[١] الصورة الفنية في شعر دعبل ، ص ٣٧١ .

[٢] موسيقي الشعر ، إبراهيم أنيس ، طبع مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٥ ، عام ١٩٧٢م ، ص ٧ .

[٣] اللغة الشاعرة ، عباس محمود العقاد ، طبع مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٢٤ .

[٤] العمدة لإنب رشيق ، ص ١٣٤-١٦٠ .

ضرورة[١] ، فالشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء وهي : اللفظ والوزن والمعنى والقافية[٢] . ومن البحور التي ركبها شاعرنا .

بحر الطويل : ليس من بحور الشعر ما يضارع البحر الطويل في نسبة شـــيوعه . فقد جاء ما يقرب ثلث الشعر العربي من هذا البحر [٣] ، وقد تناول شاعرنا بحـــر الطويل بدرجة عالية بالنسبة للأوزان الأخرى التي وزن فيها لما رأي فيـــه أنـــه أطلق عناناً وألطف نغماً وهو البحر المعتدل حقاً ونغمه من اللطف فبحيث يخلص إليك وأنت لا تكاد تشعر به ، وتجد دندنته مع الكلام الموضوع بمنزلـــة الإطـــار الجميل من الصورة يزينها ولا يشغل الناظر عن حسنها شيئاً [٤] .

ومن شواهد بحر الطويل عند بن النبيه المصري قوله :

بملكك أيام الزمان تطيب
وجودك للراجي ونداك قريب
لإن هرقت آلات خمرك ما حوت
فللأرض في زاد الكرام نصيب [٥]

وقوله :

لمن شجر قد أثقلتها ثمارها
سفائن برّ والسرّاب بحارها[٦]

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١١٩ .
(٣) موسيقي الشعر : إبراهيم أنيس ، ص ٩٦ .
(٤) المرشد إلي فهم أشعار العرب وصاعتها (عبد الله الطيب) طبعة جامعة الخرطوم / ١٩٩٥م ، ص ٤٤٣-٤٤٤ .
(٥) ديوان بن النبيه ، ص
(٦) ديوان بن النبيه ، ص

بحر الكامـــل : يقول عنه عبد الله الطيب : (... هو أكثر بحـــور الشـــعر جلجلـــة وحركات ، وفيه لون خاص من الموسيقي يجعله، إن أريد به الجد فخماً ويجعلـــه إن أريد به الغزل من أبواب اللين والرقة حلواً مع صلصلة الأجراس ، ونوعاً من الأبهة يمنعه أن يكون نزقاً أو خفيفاً شهوانياً . وهو بحر كأنما خلق للتغني المحض سواء أريد به الجد أو الهزل . ودندنته وتفعيلاته من النوع الجهير الواضح الـــذي يهجم على السامع مع المعنى والعواطف والصور حتى لا يمكن فصلها عنه بحال من الأحوال)[١].

ومن شواهده عند شاعرنا :

من كان قوس نباله من حاجب
ما للقلوب إذا رنا من حاجب
هن الممالك والخدود مطالب
يحرسن من سيف الجفون بضارب[٢]

وقوله :

طاب الصبوح لنا فهاك وهات
واشرب هنيئاً يا أخا اللذات
كم ذا التواني والشباب مطاوع
والدمع سمح والحبيب مواتِ[٥]

---

[١] المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيب ، ج ١ ، ص ٣٠٢-٣٠٣ .

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٢٣.

[٥] ديوان بن النبيه ، ص ١٢٣.

بحر البسيط : البسيط أخو الطويل في الجلالة والروعة ، إلا أن الطويل أعدل مزاجاً منه ويقصر البسيط أن فيه بقية من إستعفالات الرجز ذات دندنة تمنع نغمها أن يكون خالص الاختفاء وراء كلام الشاعر ، وكامل النزول منه بمنزلة الجو الموسيقي الذي يكون منه الشعر كالإطار من الصورة ، ولا يكاد روح البسيط يخلو من أحدى النقيضين : العنف واللين[٢] ومنه قوله :

يا ساكني السفح كم عيناً بكم سفحت
نزحتم فهي بعد البعد قد نزحت
لهفي لظبية أنس منكم نفرت
لا بل هي الشمس زالت بعدما جنحت[٣]

بحر الخفيف : هذا الوزن قد بدأ متواضعاً في الشعر الجاهلي لا تزيد نسبته عن الرمل والمتقارب وأمثالهما ، ثم نهض نهضة كبيرة في الشعر العباسي ، ولم يكد ينتصف القرن الرابع الهجري حتى شهدناه يحتل المرتبة الثانية من أوزان الشعر الجاهلي ، منافساً في هذا وزن البسيط ووزن الوافر[١].

ومن شواهده في شعره قوله :

ما انتفاعي بالقرب منكم إذا لم
يكن القرب مثمر للوداد
كنت أشكو البعاد حتى التقينا
فأنا اليوم شاكر للبعاد [٢]

---

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٠٧-٥٠٨ .
(٣) ديوان بن النبيه ، ص ١٦٥.
(١) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٨٦ .
(٢) ديوان بن النبيه المصري ، ص ٤٧٧ .

بحر الوافر : هو ألين البحور وأكثرها مرونة يشتد إذا شدته ، ويــرق إذا رققتــه وهو في كلا الحالين يشيع فيه نغم جميل وموسيقاه عزبة تنساب في ثنايا أجــزاءه ويصلح كثيراً للفخر والحماسة و الوصف والرثاء وهو أكثر البحور استعمالاً.

ومنه قوله :

أما وبياض مبسمك النقي

وسمرة مسكه اللعس الشهي

ورمان من الكافور تعلو

عليه طوابع النّدى الندي[١]

بحر الرمل : يقول عبد الله الطيب : (نغمة الرمل خفيفة جداً وتفعيلاته مرنة للغاية وفي رنته نشوة وطرب ، والأوائل من الجاهليين يكثرون من هــذا البحــر فــي أشعارهم)[٢] .

ومن ذلك قوله :

إن عيناً منكم قد ظمأت

قد سقاها الدمع حتى رويت

آه من وجد جديدٍ لم يزل

وعظام ناحلات بليت [٣]

---

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٦٨.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : د/ عبد الله الطيب ، ج١ ، ص ١٤٨.

(٣)ديوان ابن النبيه ، ص ١٥٤ .

بحر الهزج : لتحرك الهاء والزاي ، سمي بالهزج تشبيهاً له بهزج الصـــوت ، أي ترددده ، أو لأن الهرب كثيراً ما تهزج به ، أي تتغني به ، كل ذلك لما فيه من خفة وصوت مطرب [١]. وبحر الهزج نظم فيه شاعرنا كقوله :

أجب يا دير مزمار
غريــباً نـــــازح الــدار
فقد أذكرت أوطاني
وقد هــيجت أوطـــاري [٣]

(٢) سفينة الشعراء : محمود فاخوري ، ص ٧٩ .

(٣) ديوان بن النبيه ، ص ٣٠٤ .

القوافي :-

القافية شريكة الوزن في الإختصاص بالشعر ، و لا يسمي الشعر شعراً حتي يكون له وزن وقافية [١]. والقافية في اللغة مؤخرة العنق[٢]. أما في الإصطلاح فقد اختلفت الآراء حول مفهومها ، فقال الخليل : (هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي هو قبل الساكن) . وقال الأحفشي : (هي آخر كلمة من البيت ومن الناس من جعل القافية جزء من البيت [٣]. ويعرفها عبد الله الطيب بأنها (الحرف الذي يجيء في آخر البيت)[٤] . ويقول إبراهيم أنيس : (انها عدة أصوات تكررت في أواخر الأسكر والأبيات من القصيدة ، وتكررها بمثابة التواصل الموسيقي يتوقع السامع ترددها) .

والروي صوت يراعي تكرره ، ويشترك في كل قوافي القصيدة ، ويسميه أهل العروض بالروي فلا يكون الشعر مقفى إلا بأنه يشتمل على شكل ، وسميت القافية لأنها تقفو أثر كل بيت[٥] .

وقد قسم العروضيون القوافي حسب كثر شيوعها وإستعمالها إلى أنواع وهي:

---

(١) العمدة ، ج١ ، ص ١٥١ .

(٢) ميزان الذهب في صنعة شعر العرب : السيد أحمد الهشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

(٣) العمدة ، ج ١ ، ص ١٥١-١٥٣ .

(٤) المرشد إلى فهم أشعار العر ب : د/ عبد الله الطيب ، ص ٥٨-٧٤.

(٥) المرجع السابق ، ص ٧٥ .

١. القوافي الزلل : وحروفها الباء ، التاء ، الدال ، الراء ، الغين ، الجيم ، اليـــاء المتبوعة بألف الإطلاق ، النون من غير تشديد أسهلها جميعاً ، الـــلام ، الكـــاف ، القاف ، الغاء ، السين[٦] .

٢. القوافي النفر : وهي الضاد ، الزاي ، الصاد، الطاء ، الهاء الأصلية ، الواو.

٣. القوافي الحوش : وهي التاء ، الخاء ، الشين ، الطاء ، العين ، وكلها قد ركبها الشعراء ، فلم يجيئوا إلا بالغثّ.

ويلاحظ أن شاعرنا قد إستوعب كل أنواع القوافي في شـــعره إلا أن معظـــم نظمه في القوافي الزلل وهناك بعض القوافي النادرة عنده كالخاء والطاء وقد لجـــأ ابن النبيه إلى إستعمال اقوافي المطلقة(١) ، ومنها المجرورة والموصـــولة (٢) ، فأحياناً يل بها الألف كما في قوله :

إياك عن خنث الجفون فإنه

يغري بخلق الصب لحظاً كاثراً

فالروي الدال ولكنها موصولة بالألف الناتجة عن إشباع حركـــة الـــدال. أو يصل بها الواو كما في قوله :

الليل من شعرته مسبل

والشمس من طلعتها تطلع

---

(٦) المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(١) ما كان رويها متحركاً .

(٢) الوصل حرف مد ينشأ حتي إشباع الحركة في آخر الروي المطلق .

فالروي الباء ولكنها موصولة بالواو التي نشأت عن غشــباع حركــة البــاء ومنها المؤسسة الموصولة [١] مثل قوله :

حيت فأحيت بطيب رياها

هيفاء ظمأ الشفاه رياها

ومنها المردوفة الموصولة[٢] .

(١) التأسيس : ألف هاوية لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك .

(٢) الر دف : حرف لين ساكن أو حرف مد قبل الروي .

المبحث الثالث

البديع

لعل أبرز ما ينبئك عن جمال اللغة العربية وموسيقاها ما بها من ألوان بديعية معنوية كانت أو لفظية عن طريق الكلمة وأختها ، أو الكلمة وضدها في سياق واحد ، نلحظ الأضداد في الطباق والمقابلة ، كما نلحظ المماثلة في الجناس والمشاكلة في سياق ينساب في ثلاثة لا يشوبه تنافر ولا يعتريه إضطراب .

وتنبه الشعراء بصورة خاصة إلى الأثر الذي يتركه هذا البديع فأولعوا به وإستخدموه في أشعارهم بإعتباره وسيلة للوصول إلى هذه الغاية إستعمله بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد وبن الرومي والبحتري ، حتى أصبح البديع غاية في ذاته على يد أبي تمام [1] .

والبديع في الشعر ضرورة لإستكمال الإطار الفني للصورة ، لذلك لا ينكر دوره في تزيين الصورة حتى تبدو كاملة في تضاد مركب يعتمد على سلامة المقابلة بين جيئاتها . ولا يستهان بما في البديع من إمكانات تصويرية ، شريطة

---

[1] فن البديع : د/ عبد القادر حسين ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، ص ٩-٤١ .

ألا يتحول البديع إلى غاية وهدف ، حتى لا تبدو الصورة زخرفية ، ذاهية الالوان، باهتة الافكار ، عقيمة المحتوى[٢] .

ومن الألوان البديعية التي حفل بها شعره :

الطباق : من الألوان البديعية ، وذكره بن المعتز في كتابه البديع ويسمي المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ . وهو : أن يجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة وهو نوعان حقيقي ومجازي ، ويخص بعضهم الثاني بإسم التكافؤ[١] . فالطباق الحقيقي ما كان بألفاظ الحقيقة كقوله تعالى: (لا يستوي الأعمى و البصير، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الأحياء والأموات). والطباق المجازي : ما كان بألفاظ المجاز كقوله تعالى : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فإن إشتراء الضلالة وبيع الهوى مجاز لأن إشتراء الضلالة وبيع الهدي لا يكون على سبيل الحقيقة . والطباق قد يكون طباق إيجاب وهو ما إتفق فيه الضدان إيجاباً وسلباً كقوله تعالى: (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يرو سبيل الغي يتخذوه سبيلا). فطابق بين يتخذوه ولا يتخذوه .

وقد حفل شعر بن النبيه المصري بكثير من طباق الإيجاب ومن ذلك قوله :

ينسى مكارمه إذا ما كررت

لكنه للوعد أصبح ذاكراً [٢]

فقد طابق بين ينسي وذاكراً .

---

[٢] الصورة الفنية في شعر دعبل ، ص ٤٥ .

[١] فن البديع : د/ عبد القادر حسين ،ص ٤٥ .

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٥٠٢.

وكذلك قوله :

أخفى الندي والدين غاية جهده

وكلاهما ينسي ويصبح ظاهرا [٣]

فقد طابق بين يمسي ويصبح .

وقوله :

إذا ما نظرت إلى طوله

تقاصر عنه لسان إمتداح [١]

فقد طابق بين الاسم طوله والفعل تقاصر .

وطابق بين الاسم والاسم في قوله :

بيضاء تسطو بسواد أحداق

تقلدت منها دماء العشاق[٢]

ومن ذلك قوله :

يا من حماه ببيض الهند نم فلقد

حمته جفناه بالهندية السود [٣]

فقد طابق بين بيض وسود .

وكذلك قوله :

تجاذب فيها العشا والصباح

فهل سحر الليل سحارها [٤]

طابق بين العشا والصباح .

---

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٥٠٢.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٤٩٩.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٣٦٦.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٣٦٦.

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ٣٥٢.

وطابق بين الفعل والفعل في قوله :

تحط معارفه في الثرا

ويرفع راكبه في الثريا [٥]

طابق بين تحط ويرفع .

ومنه قوله :

هلكوا بعصياني وفزت بطاعة

والله يشقي من يشاء ويسعد[١]

بين عصيان وطاعة ، وبين يشقي ويسعد .

ووجدناه يطابق بين الاسم والاسم في قوله :

قهرت به الجبابرة إقدارا

أنصفت الضعيف والقوي[٢]

طابق بين الضعيف والقوي .

وطابق بين الاسم والاسم في قوله :

إن الذي خاطـــــره جــنة

لكنه نار على المعتدي[٣]

طابق بين جنة ونار .

ومن ذلك أيضاً قوله :

له يد ظاهرهـــــا كعـــــبة

وفي ندي باطنها مشرع [٤]

فقد طابق بين باطنها وظاهرها .

---

[٥] ديوان بن النبيه ، ص ٣٥٠.

[١] ديوان بن النبيه ، ص

[٢] ديوان بن النبيه ، ص

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ١٩٠.

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ١٤٥.

الجناس :

وقد حفل شعر بن النبيه بالجناس ، والجناس هو تشابه الكلمتين في اللفظ وإختلافهما في المعنى . وفائدته :

الميل إلى الإصغاء إليه ، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها ، ولأن اللفظ إذا حمل على معنى ثم جاء المراد به معنى آخر ، كان للنفس تشوق إليه ، وهو من ألطف مجازي الكلام ، ومن محاسن مداخله ، بل هو من الكلام كالغرة في وجه الفرس [١] . وهو عظيم الموقع في البلاغة ، قليل القدر في الفصاحة ، ولولا ذلك لما أنزل الله كتابه الحميد على هذا الأسلوب ، واختاره له كغيره من سائر أساليب الفصاحة [٢] . ويقي أن نعلم أن الجناس يسميه أسامة بن منقذ التجنيس وهو ثمانية أجناس هي :

التجنيس المغاير : وهو أن تكون الكلمتان إسماً وفعلاً ومن نماذجه في شعر بن النبيه المصري قوله :

يابن الذي لو كان تبع
لكان كالعبد له يتبع [٣]

فقد جانس بين الاسم تبع والفعل تبع .

---

[١] فن البديع ، ص ١٩ .

[٢] الطراز العلوي ، مطبعة المقتطف بمصر ، ١٩١٤ ، ج ٣ ، ص ٣٥-٣٥٢ .

[٣] ديوان بن النبيه ، ص

التجنيس المماثل : وهو أن تكون الكلمتين اسمين أو فعلين كقوله تعالى : (فــروح وريحان وجنة نعيم) .

ومن أمثلته في شعره قوله :

الملك الأشرف شاه أرمن

رب المعلي والندى الندي[١]

وقد جانس بين الاسمين الندى والندي .

وكقوله :

أبو الفتح موسى الأشرف الملك الذي

يلوح كبدر التم بين الغنى الغاني[٢]

فقد جانس بين الغنى و الغاني .

تجنيس التحريف : وهو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين كقوله :

ظبي يخال البرق من بريقه

غنيت عن إبريقه ببريقه[٣]

تجنيس التصحيف : وهو ان تكون النقط فرقاً بين الكلمتين . كقوله :

إن كفاً إليك قد كتبتها تتهادى

بــين ســكر وشــكر[٤]

جانس بين سكر وشكر .

تجنيس التصريف : وهو أن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف مثل قوله تعالى : (ليكونن أهدى من أحدى الأمم) .

---

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٣٩.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٣٧٠.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٤٦٥.

[٤] ديوان بن النبيه ، ص

وكقوله :

ولم أزل أشرب من رحيقه

حتى سقيت القلب من حريقه[٥]

جانس بين رحيقه وحريقه .

تجنيس الترجيع : وهو أن ترجع الكلمة لذاتها كقوله تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا) .

تجنيس التركيب : وهو أن تكون الكلمة مركبة من كلمتين . كقوله تعالى في حكاية عن هارون عليه السلام : (إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) .

نجده قد إستخدم الإقتباس في بعض شعره وهو أن يتضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم . كقوله :

إن جنحوا للسلم فأجنح لها

ما خدع الحرب بتقصير[١]

فالإقتباس في قوله إن جنحوا للسلم فأجنح لها . وقوله :

قليل الوصل يقنعها فإن

لم يصبها وابلٌ فطل[٢]

فالإقتباس في قوله يصبها وابل فطل .

ومنه قوله :

قمت ليل الصدود إلا قليلاً

فرتلت ذكركم ترتيلاً[٣]

---

[٥] ديوان بن النبيه ، ص ٢٢٠.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٢٠.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٢٥٧.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٣٩٧.

الفصل الخامس : أغراض ومصادر الصورة الفنية

المبحث الأول : اغراض الصورة .

المبحث الثاني : الصورة المستمدة من الخمر .

المبحث الثالث : الصورة المستمدة من الطبيعة .

المبحث الأول

وظيفة الصورة الفنية

ينطلق الشاعر في تعبيره التصويري وهو مؤمن بمبدأ حتمية الأداء الوظيفي للصورة ، و الجمع فيها بين الجمال في الصياغة والتشكيل وتصوير المواقف وترجمة الأفعال . ولكل صورة دورها في الأداء الوظيفي ، لتشكيل جزئية مع قريناتها الأخرى المصاحبة لها في القصيدة ولا يعجز الصورة عن أداء الوظيفة فهي تصور جانباً من جوانب التعبير [1].

عبر الشاعر عن تجربته الشعرية فجاءت ممثلة في قصائده التي حشد لها كل ما أمكنه من طاقات جبارة تساعد في إبرازها في معرض حسن وصورة صادقة تعكس الواقع الذي عاش فيه ، وما تأثر فيه من أحداث ، ولكي تعبر عن أفكاره وما يجول في خاطرة من آمال وأحلام وبما يعكر صفو عيشة من آلام .

ومن الوظائف التي أدتها الصورة في شعر ابن النبيه المصري صوره في المديح ومن ذلك قوله :

ملك إذا اعتكر العجاج رأيته
طلق المحيا واضح القسمات
لو كان قبل اليوم كان جبينه
أولى من التمثيل بالمشكاة

---

[1] الصورة الفنية في شعر دعبل ، ص ٤٠٣ .

جرار أذيال جـــيوش يحفـــــها

طير السماء وكاسر الفلوات

ضمنت لـــها عادات نصر الله أن

تجري جريانها علي العادات

أسد براثنها النصاب تقـــــحمت

أجم الوشيج فغين في غابات[1]

طلعت من الخوذ الحديد وجوههم

فكأنها الأقمار في الهالات

وستلأمت حلق الحديد جسومهم

فكأنها لجج علي هضبات

يرمى بها سبل المـــمالك ماجداً

كم خاض دون الدين من غمرات

كم ركعة لقناه فـــي ثقر العـــدى

ولسيفة في الهام من ثجدات

سمر ذوابل لا يـــبل غلـــــــيلها

إلا إذا سقيت دم المهجات[2]

يستهل الشاعر أبياته بصورة مليئة بالجمال والقوة يمدح لنـــا فيهـــا الملـــك الأشرف وقيادته للجيوش ويشبه جنوده بالأســـد فـــي الشـــجاعة والإقـــدام ، وأن وجوههم كالأقمار وكم لرماح هذا الملك من ضربات في ثغر العدى وحسامه كـــم قطع من رقابهم .

---

[1] ديوان بن النبيه ، ص ٣٥١.

[2] ديوان بن النبيه ، ص ٣٥٢.

ومن ذلك قوله :

الويل للروم والإبرنس من ملك
له من النصر والتأييد عادات
أين المفر لسرب الروم من أسد
ضار لهم من رماح الخطي غابات
دمياط طور ونار الحرب موقدة
وأنت موسي وهذا اليوم ميقات
أنت الصباح فمزق ليل كـــفرهم
وأصبر ورابط فللأعمال نيات[٢]

في هذه الأبيات يتوعد الشاعر الروم والابرنس من ملك منصـــور مؤيـــد ، وأين المهرب لهم من أسد كاسر له جنود يحملون رماح من كثرتها لكأنها غابـــات ويشبهه بالصباح ، وهم في ضلالهم وكفرهم كالليل .

إلي أن يقول :

تذكرو يوم صافيثا وما لـــقيت
من حد سيفك عرقاً والقليعات
قتلاً وأسراً وسبياً وإنتهاب ثرىً
لله كم أحسنت تلك الإساءات
سبتها غارة كالنار محـــــرقة
للكفر وهي علي الإسلام جنات [١]
أثلجت صدر رسول الله وإنكشفت
عن سرحة الدين والدنيا غمامات

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٣٥٧.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٣٥٩.

ويذكرهم بيوم صافيثا وما لقيت فيه عصابة الكفر من حـــد ســـيفه عرقـــاً والقليعات من قتل وأسر شنها عليهم غارة محرقة كالنار أثلجت صدر رســـول الله وإنجلت عن الدين غمامات.

وقوله :

أبو الفتح موسي الأشرف الملك الذي
يلوح كبدر التم بين الغنا القاني
فتخضر طوراً مـــــن ندي كفه
وتزبل طوراً من سطاه بنيران
يلاعب عطفيه من التيه طـــرفه
ويمشي به من عجبه مشي سكران
قوائمه مثل الريح إن جـــــــرى
وهل راكب للريح غير سليمان[٢]
ومن كان نصل السيف خاتم ملكه
أينزعه من كفه خطف شيطان
كريم أما أستحي الحيا من يمينه
يضن بماء وهو يسخو بعقيان
وليس إلتطام البحر إلاّ فيضـــــه
إذا ملحه لم يروي غلة ظمآن
مليك ملوك الأرض تحت لـــوائه
فكلهم له عان وكل له عان[٣]

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٧٦.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ١٧٧.

فكسرى بإيوان تعـــــــاظم ملكه

وشاه أرمن من بعد أسراه إيواني

أعان أخاه باسمه وجـــــــــيشه

ولا تنفذ الأقدار إلا بسلطان

وليس الذي يبني الحجارة علي الثري

كباني رواسي مجدة فوق كيوان[1]

يشبه الملك الأشرف بالقمر بين الرماح المخضبة بالـــدماء التـــي لكأنهـــا حمراء من كثرة الدماء لأن هذا الملك ، يمشي من التيه والفخر لكأنه سكران ومن كان عزه ملكه بالسيف وينزعه من يده شيطان إلى أن يقـــول إن جميـــع ملـــوك الأرض تحت لوائه فكلهم له طائعون فكسرى وشاه أرمن من بعض أسراه إيـــوان الذي يبني الحجارة على التراب ليس كالذي يبني مجده فوق كيوان .

ومن الأغراض التي إستقلها ابن النبيه في تشكيل صورة الفنية الغزل . التغزل أو النسيب من أقدم فنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعاً لإتصـــالها الوثيـــق بالطبيعة الإنسانية ، فالحب أو محاولة الحب لغة عالمية وميل فطرى في كل بيئـــة ووصف المحبوبة والتغني بجمالها إحساس تلقائي [1] .

فالغزل من الأغراض الأساسية التي طرقها الشعراء في كل العصور فهـــو يصور مشاعر كل من المرأة والرجل تجاه الآخر وينقل أحاسيسهم ومشـــاعرهم ،

---

[1] ديوان بن النبيه ، ص ١٧٨.

[1] إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجرى ــ محمد مصطفي هدار / دار المعارف / القاهرة صـــ ٥٠٠ .

لهذا كان الشعر منتشراً وذائعاً في كل زمان ومكان ، لأنـــه ينســـجم مـــع فطـــرة الإنسان الذي يتطلع إلي الجنس الآخر[٢] .

ومن ذلك قوله :

أفديه إن حفظ الهوى أو ضبعا
ملك الفؤاد فما عسي أن أصنعا
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه
حلواً فقد جقل المحبة وإدعا
يا أيها الوجه الجميل تدارك الصـــ
ـــب النحيل فقد عفا وتضعضعا[٣]
هل في فؤادك رحمة لمـــــتيم
ضمت جوانحه فؤاداً موجعا
فتش حشايا فأنت فـــــيه حاضر
غير الحسود بضد مافيه سعا

هل من سبيل أن أبـــث صبابتي

أو أشتكي بلواي أو أتضرعا
أني أستـــــحي كـــــما عودتني
بسوي رضاك إليك أن أتشفعا
يا عين عزرك في حبيبك واضح
سحىّ لوحشته دماً أو أدمعا[١]

---

[٢] الأدب في ظل الخلافة العباسية ـــ د . علي معني ١٩٨١ صـــ ١١٢ .

[٣]ديوان بن النبيه ، ص ١٤٩.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٥٠.

وفي صورة غزلية تفيد شجن ولوعة يقول فيها افديه إن حفظ الهوى أو بدلـــه ، فقد ملك الفؤاد حبه فما عساي أن أفعل ، من لم يذق ظلم المحبوب كريقه حلواً فقد ادعى المحبة ويخاطب المحبوب بقوله هل في قلبك رحمة لمتيم بهواك ، إلـــى أن يقول يا عين عزرك في حبيبك واضح نزف أدمعاً من دم لفراقه . ومن ذلك قوله:

رضابك راحي ، آس صدغيك ريحان

شقيق جني خديك ، جيدك سوساني

وبين النقا والبدر تـــهتز بـــانة

لها ثمر من جلنار ورمان[٢]

غزال رخيم الدل يطمـــع أنسه

وما صيد إلا في حبائل أجفاني

من الترك في خديه في الحسن جنة

بمالكها محروسة لا برضواني

تظن رياض الخد منـــــه مبـــــاحة

وناظراه الناطور يجني من إيماني

تعمعم من الشرب بالشرب مذهـــبا

فلاح لنا برق علي قمر ثاني

سلبت كرى الأجفان يا سحر جـــفنه

فلست ترى من بعدها غير وسنان[٢]

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٧٣.

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٧٤.

رماني بسهم اللحظ عن قوس حاجب

فهل حاجب بين عينيه أحماني

أغار علي عينيه للغير أن تـــــري

فيقتلني إن صاب أو هو أخطأني

بحق الهوي يا طيف ألا حـــــملتني

فحسبي من البلوى وجسمك سيانى

أعانق جسماً أشبـــه المـــــاء رقةً

وأطفي ببرد الثقر حرقة أشجاني[1]

يقول إن ريق المحبوب خمر وإن خدوده المزهرة ريحان ، وبـــين النقـــى ووجهك المشرق بانة تهتز لها ثمر من جرنار ورمان إلى قوله رماني بنبال لحظه عن قوس حاجبه فهل حاجبه أضناني بحق الهوى يا طيف إلا حملتني إليه فكلانـــا في البلوه مشتركان ، يعانق جسماً من رقته لكأنه ماء ويبرد بثغره أشجاني .

وقولة :

من سحر عينيك الأمان الأمان

قتلت رب السيف والطيلسان

أسمر كالرمح لـــــــه مقـــلة

لو لم تكن كحلاء كانت سنان

أهيف عبر الردف حلو اللمي

من الجفا قاسي رطيب البنان

يذاد إذ أشكو لـــــه قـــــسوه

ولو شكوت الحب للصخر لان

---

[1] ديوان بن النبيه ، ص ١٧٥

ساق سها رضوان عن حفظه

ففر من جملة حور الجنان [٢]

إن لهذا المحبوب عيوناً ساحرة تفتك بالفارس المقدام والطيلسان إنـــه أســـمر كالرمح له عين إذا لم تكن كحلاء كانت سيوف من شدة جمالها ، يزداد إذ أشكو له ولو شكوت الهوى للصخر للان ، إن هذا الساق من شدة جماله لكأنه هـــرب مـــن حور الجنان .

ومن أغراضه التي إستخدمها لتشكيل الصورة الفنية الرثاء :

والرثاء هو لغة الحزن ، وسمة الوفاء ، وفيه ضعف أمام المصائب ، وانهزام نفسي ، وهو من الفنون التي وجدت مع وجود حياة الإنسان ,الذي وجد أمامه هذا المصير المحزن ,وهو الموت والفناء .

ويعتبر الرثاء من الظواهر التي هزت مشاعر الشعراء وحركت مشاعرهم ,وقد أجمع كثير من الشعراء علي أن أول قصيدة قيلت في الشعر العربي كانت في الرثاء ,وسبيل الرثاء أن يكون ظاهرة تفجع ,بين الحسرة ,مخلوطاً بالتلهف والأسف . (١) "

وشاعرنا له قصيدة واحدة يرثي بها الأمير علياً ولده وحمه الله وهي تعتبر من قلائده فيقول :

الناس للموت كخـــيل الطراد

فالسابق السابق منها الجواد

---

[٢]ديوان بن النبيه ، ص

والله لا يدعو إلـــــــي داره

إلاّ من إستصلح من ذي العباد[1]

والموت نقاد عــلي كـــــفّه

جواهر يختار منها الجياد

والمرء كالظل ولابـــــد أن

يزول ذاك الظل بعد إمتداد

ولا تصـــــلح الأرواح إلا إذا

ثري إلي الأجساد هذا الفساد

أرغمت يا موت أنوف القنا

ودست أعناق السيوف الحداد

كيــف تــخرمت علـــــياً و

أنجده كل طويل النجاد

نجل أمير المؤمنين الذي

من خوفه يرعد قلب الجحاد

مصيبة أسكت قلوب الورى

كأنما في كل قلب زناد[2]

نازلة جلت فـــــــمن أجلها

سن بنو العباس لبسّ السواد

مأتمه في الأرض لــكن له

عرس علي السبع الطباق الشداد[1]

وهذه القصيدة الرثائية تعتبر من قلائده ، إذ يقول فيها الناس للموت كخيل السبق فالسابق منها الجواد ، والله لا يدعو إلى جنته إلا العباد الصالحين ، والموت

---

[1] ديوان بن النبيه ، ص ١٠٤.

[2] ديوان بن النبيه ، ص ١٠٥.

[1] لا ديوان بن النبيه ، ص ١٠٦.

كالنقاد على يده جواهر يختار منها ، والمرء كالظل وهذا الظل لابد له من زوال مهما امتد وطال وإن الأرواح لا تصلح إلا إذا سرى فيها الموت إلا أن يتعجب من الموت كيف اختار علياً نجل أمير المؤمنين فبموته مصيبة أشعلت قلوب الخلق ، فهي مصيبة من أجلها سن بنو العباس لبس السواد فقد اخترت يا موت جواداً كريماً لم يرضى بغير النفس بالضيف ذاد .

ومن صوره الرائعة في وصف قلعة إخلاط :

سقي الله أعلام من أخلاط قــلعة
يحوم نسر بها نسر السماء علي وكر
وداراً علي خير الطوالع أسست
فمن حل فيها في أمان من الدهر[١]
يجلي صدي الأبصار لمع بياضها
فتحسبها قد ألبست بهجة الدر
وقد أنبتت أركانها من نقوشها
تماثيل روض لم يزل يانع الزهر
تكاد تمس المسك من نسماتها
ويقطر من أرجائها ورق التبر
تسر وتلهي ساكنيها من حسنها
فإن شئت أغنت عن غناها وعن خمر[٣]
إذا فتحت أبواب مشترفاتها
جلت لك نور البحر والوحش في البر

---

[١] لا ديوان بن النبيه ، ص ١٠٦.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٢٣٠.

فإن شئت للآخري فمحراب ناسك

وإن شئت للدنيا فريحانة العمر[٤]

يطلب السقيا لقلعة أخلاط يحلق فوقها نسر السماء فهي دار أسست على أساس متين فمن أقام فيها فهو في أمان من مصائب وتقلبات الدهر ، لأن الناظر إليها من شدة بياضها وجمالها تجلو له أعينه فتظنها قد كسيت بهجة الدر ، وأركانها قد انبتت نقوش من تماثيل روض لم يزل متفتح الأزهار ، ومن كثرة أشجارها ورياحينها الفواحة تكاد تلمس المسك ويخطر من نواحيها ورق كالذهب ، فمن قطن فيها بات مسروراً بجمالها فغن شئت أغنتك عن غناءٍ وعن طرب وعن كأس وإذا فتحت أبوابها ونوافذها ظهرت لك أسماك البحر والوحوش في البر ، فإن شئت فهي للدين محراب للعبادة فإن ألردها للدنيا فهي بهجة العمر .

[٤] ديوان بن النبيه ، ص ٢٣١.

المبحث الثاني

الصورة المستمدة من الخمر

ومن ذلك قولة:

قم يا غلام ودع مقالة من نصح

فالديك قد صدع الدجا لما صدح

خفيت تباشير الصباح فـــسـقنى

ما ضل في الظلماء من قدح القدح[٢]

صهباء ما لمعت بكف مديــرها

لمقطب إلا تهلل وانشرح

والله ما مزج المدام بمـــــــائها

لكنه مزج المسرة بالفرح

وضحت فلولا أنها تروي الظمأ

قلنا سراب أو شراب قد طفح

وهي صفوة الكرم الكريم فما

سرت سراؤها في باخل إلا سمح

من كف فتان القوام بوجهه

عذر لمن خلع العذار أو افتضح[٣]

في هذه الأبيات الخمرية يقول إنهض يا غلام واترك مقالة من نصح فالديك عن أعلن عن الصباح لما صدح ، فقد خفيت تباشير الصبح فاسقني في الظلام من

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٢٠٨.

[٣] ديوان بن النبيه ، ص ٢٠٩.

قدح القزح ، فهذه الخمر ما لمعت بيد ساقيها لعابس إلا أصبح منشرح وهي صفوة الكرام وما مررت على بخيل إلا جاد بماله ، فهي تدار علينا من جميل فتان .

ويقول في ذلك :

إشرب ثلاثا يا نـــديم وســـقني
واطرب لعجمة نطقه وبياني
كأساً أذا صافحتها أثرت يـــدي
من فضة ملئت من الغقيان
حمراء رصعها الحباب بجوهر
كالزهر في مرج من المرجان[1]
والله لو عقل المجوس لكأســـها
جعلوه بيت عبادة النيران
سكر المدام وشكر موسي مذهبي
فلقد محوت بطاعتي عصياني[2]

يأمر رفيقه بالشراب ثلاثاً وأن يسقيه ، ويستعجب من عجمتـــه ، وإن هـــذا الكأس إذا حملته ملئت يدي بخمر كالفضة والذهب ويقول أيضاً أن لها لون أحمـــر كأنه زهر وان سكر الخمر و شكر موسي طريقتي فقد أزلت بطاعتي عصياني .

وقوله :

عفت المدام ولو ذابت من الذهب
وقلدت بعقود الدر لا الحبب
ولم أقل ليـــد الســـاقي ووجنتـــه
جل المؤلف بين الماء واللهب

---

[1] ديوان بن النبيه ، ص ٢٧٩.

[2] ديوان بن النبيه ، ص ٢٨٠.

وملت عن لحن شاد عــودت يده

قود القلوب بأرسان من الطرب[٣]

يقول أنه قد ترك شرب الخمر ولو ذوبت بالذهب وأُلبست عقود من الدر ولــم أقل ليد ساقيها جل الخالق الذي جعل الماء والنار في لوحة واحدة .

وقوله :

الراح روحي فكيف أهجرها

منظرها طيب ومخبرها

راح إذا ما الفقير صافــحها

أغناه ياقوتها وجوهرها[١]

الخمر حياتي فكيف أتركها ، خمر إذا ما المعدم لامسها أغناه ياقوتها وجوهرها

وقوله :

طاب الصبوح لنا فهاك وهـــات

وأشرب هنيئا يا أخا اللذات

كم ذا التواني والشباب مطــاوع

والدهر سمح والحبيب موات[١]

قم فأصطبح من شمس كأسك وإغتبق

بكواكب طلعت من الكاسات

صفراء صافية توقـــد بردهــا

فعجبت لنيرانها في الجنات

ينسل من قار الظروف حــبابها

والدر مجتلب من الظلمات

---

[٣] ديوان بن النبيه ، ص

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٤٣٠.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٢٣.

وتريك خيط الصبح مفتــولاً إذا

مرقت من الراووق في الطاسات

عذراء واقعها المزاج أما ترى

منديل عذرتها بكف سقاة ؟ [٢]

يسعي بها عبل الروادف أهيف

خنث الشمائل شاطر الحركات

يهوي فتسبقه ذوائب شـــــعره

ملتفة كأساود الحيات[١]

قد طاب لنا الخمر فاشرب هنيئاً فالشباب مطاوع والزمان سمح والحبيــب مواتي، فاصطبح بشربها فهي صفراء توقد بردها فتعجبت من نيران في الجنــان ومن شدة إصفرارها لكأنها تريد خيط الصبح وإصفراره ، يشبه الخمر بأنها عذراء حين واقعها المزاج ويستدل على العذرية بمنديل الساقي الأبيض وبعد ذلك يصــف لنا ساقي الخمر بأنه ممتلئ الروادف أهيف يجيد حركات عمله يشــبه شــعر ذاك الساقي من شدة سواده لكأنه حياة سود .

ومن صوره الخمرية قوله :

وساق له وجه وكــأس تقارنــا

فسقاك شمساً علي قمرياً

وأطلع شمس الطاس عند إبتكارها

وشعشع نجم الكأس عند عشيه

---

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ١٢٤.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ١٢٥.

سقي الراح مثل الراح من ريق ثغره

وأين حباب الراح من لؤلؤيه[٢]

يشبه لنا وجه الساقي بالقمر والكأس من شدة اللإصفرار بالشمس ، وشعشع نجم الكأس في العشية ، شراب الخمر مثل ريق فمه وأن الخمر لا تستطيع مجاراة فاه الذي شبهه باللؤلؤ .

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٢٢٣.

المبحث الثالث

الصورة المستمدة من الطبيعة

هي ذلك الإبداع الألهي الذي زين به الوجود واكسبه رونقاً وجمـــالاً وبهـــا تأمل الإنسان في الكون في ظاهرة المختلفة العديدة الشاعر الحقيقي يقـــف متـــأملاً بفطرته فتسهي عينا في النفس الإنسانية مندهشاً من خلقها في هذه الصرة المتكاملة وتبدو حركات الكون من حوله وإذا بالطبيعة تبعث في الأحياء والجمادات فمـــلأت النفس جمالاً وجلالاً وارتفعت فيها تباشير السرور وفاض لسانه شعراً يسيل عذوبة وحلاوة وصدقاً [1]. والطبيعة توحي للشعراء في كل عصر بكثير مـــن المعـــاني والأفكار الدبية الرائعة، وقد افتتن بها الشعراء وصورها في أحســـن مظاهرهـــا . وقد قامت معظم تصاوير ابن النبيه المصري على المصادر المستمدة من الطبيعة والبيئة والخمر . وقد إستلهم ابن النبيه من الطبيعة وإيحائها بعض مـــن صـــوره الجمالية ومن ذلك قوله :

نديمي ماس الآس فـــي سنـــدسه
وأظهر ما أخفي لنا من حـــليه
ولاح بجيد الغصن والصبح طالع
من الطل عقد ماس في جوهريه

---

[1] حياة الخالدين وشعرهم

وقد ذاع سر الزهر حين وشى به

تتنفس نـــدي النســـيم نـــديه[٢]

وألقى الضحى في فضة النـــهر تبـــره

فأثرى الثرى بالنور من عسجـــديه

هو السيف إن أصداه ظل غصونه

تولى شعاع الشمس صقل صديه[١]

وفي صورة فنية مستوحاة من الطبيعة يرسم لنا لوحة عناصـــرها الزهـــر والماء فيقول إن الزهور أظهرت لنا ما أخفته من حليها ، وظهر لنا جيد الغصـــن والصبح طالع من قطرات الماء كعقد ماس وألقي الضحى ظله فـــي ميـــاه النهـــر الفضية ظله الذهبي فأثرى الأرض بنور عسجدي .

[٢] ديوان بن النبيه ، ص ٢٢١.

[١] ديوان بن النبيه ، ص ٢٢٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث ، وبعد استعراضنا لتلك الصور البيانية والبديعية التي حفل بها شعر ابن النبيه المصري ، نكون قد لمسنا الدور الفعال الذي قامت به الصورة المناسبة والمطلوبة .

ونجد أن صَور ابن النبيه تعد مرآة صادقة لحياة عصره ، وإنعكاساً لبيئته وواقعه الاجتماعي والسياسي والعلمي والديني .

وخاصة أن عصره قد شهد تغيرات سياسية كبيرة فهو عصر الحروب الصليبية مع الدولة الأيوبية ، وكان والشعر والأدب يدور مع رحى الحرب وبالرغم مما يقال عن هذا العصر من ركاكة في الشعر إلا إننا قد وجدنا شعراء متميزين أمثال صفي الدين الحليَ وابن نباتة الشاب الظريف والتلمساني ممن كانوا على طبيعتهم وبحسب مواهبهم شعراء صاغوا منظومهم بسلاسل من الذهب، وهو إن لم يكن يستطيع أن يناصي شعر أبي الطيب المتنبي وأبي تمام البحتري فهو في بعضه لا يقل قيمة أدبية ولغوية ، وقدرة تصويريةً عن الشعر العربي القديم والمعاصر .

النتائج :

١-كان شاعرنا يستعمل الصورة الفنيه في شعره وبخاصة علم البيان ، وكان أغلب شعره في التشبيه .

٢-نجده يعدد صفات المشبه من خلال أعضائه وأجزائه وصورته العامة ليعطي المتلقي صورة متكاملة عن المشبه كما ورد ذلك في وصفه لممدوحه ومحبوبته وغيرها في تعداد الصفات الحسية والمعنوية .

٣-استطاع ابن النبيه في تصويره الاستعاري أن يبرز مقدرته الشعرية بكل أبعادها الفنية ، وصورها الجميلة من خلال ذلك الحشد من الصَور الاستعارية وأن يخلق العلاقات التي ترتبط بجوهره الشعري من خلال التجربة التي يعيشها هو تجاه موقف معين وهو في ذلك يستعين بصور من الطبيعة ، وصفات الكائن الحي حسب المقام الذي ينشده .

٤-كانت لغته وألفاظه عذبة وسهلة .

٥- لم يستعمل ابن النبيه في شعره المجاز إلا قليلاً

٦-شهد العصر الأيوبي أحداثاً سياسية عظام وانعكس ذلك بدوره على شعر تلك المرحلة .

٧-معظم شعره كان في المديح ، وخاصة مدح الملك الأشرف الذي لازمه ومكث معه طويلاً .

٨-شهد هذا العصر علماء وأدباء ولغويين من المعنيين بنقل التراث الفكري والعربي والإسلامي من العصور العباسية والأندلسية إلى عصرنا هذا .

التوصيات :

وقد خرج هذا البحث والتوصيات الآتية :

أولاً : ضرورة الاهتمام أكثر بدراسة علــوم البلاغة والنقد .

ثانياً:ضرورة تزويد المكتبة المركزية بجامعة أم درمــان الإسلامية بالكثير من المراجع والمصادر المحققة والمفهرسة لا سيما في مجال الدراسات الأدبية والنقدية .

الفهارس العامة

- فهرست الأعـــــــــلام
- فهرست الآيات القرآنية
- فهرست الحديث النبوي الشريف
- فهرست الأبيات الشعرية
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرست الأعلام

١. أسامة بن منغذ .

٢. ابن إياس .

٣. ابن الأثير .

٤. ابن جني .

٥. ابن خلدون .

٦. ابن سنان ابن خلكان .

٧. ابن شاكر .

٨. ابن رشيق .

٩. ابن العماد .

١٠. ابن المعتز .

١١. ابن منطور .

١٢. ابن هلال .

١٣. الأمدي .

١٤. الباقلاني .

١٥. البحتري .

١٦. الجاحظ .

١٧. الجرجاني .

١٨. الخطيب القزويني .

١٩. السكاكي .

٢٠. السيوطي .

٢١. الملك الناصر .

٢٢. صلاح الدين الأيوبي .

٢٣. قدامة بن جعفر .

٢٤. مسلم بن الوليد .

فهرست الآيات القرآنية

الآية	اسم الصورة	رقم الآية	رقم الصفحة
(طلعها كأنّه رؤوس الشياطين)	سورة الصافات	٦٥	٢٢
(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء)	سورة النور	٣٩	٢٤
(وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام)	سورة الرحمن	٢٤	٢٤
(إنما مثل الحياة و الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام)	سورة يونس	٢٤	٢٥
(إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم)	سورة الذاريات	٤١	٣٧
(ومن بعثنا من مرقدنا هذا)	سورة يس	٥٢	٣٧
(إنا لمّا طَغَى الَماءُ حَمَلنَاكُمْ فَي الجَارية)	سورة الحاقة	١١	٣٧
(في كُلّ وادٍ يَهيمْون)	سورة الشعراء	٢٢٥	٣٧
(وما يستوي الأعمى و البصير، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الأحياء والأموات).			٦٣
(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)			٦٣
(وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يرو سبيل الغي يتخذوه سبيلا)			٦٣
(فروح وريحان وجنات نعيم)			٦٧
(ليكونن أهدى من أحدى الأمم)			٦٧
(لقد أرسلنا رسلنا)			٦٨
(إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل)			٦٨

فهرست الحديث النبوي الشريف

الحديث	رقم الصفحة
كقوله صلي الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله ابن مسعود انه خطّ خطاً مربعاً في وسطه خط ، وخط إلي جانبه خطوطاً ثم خطّ خطاً خارجاً وقال : أتدرون ما هذه الخطوط ؟. قلنا : الله ورسوله اعلم فقال : الخط المربع هو الأجل والخط الذي في وسطه الإنسان . والخطوط التي حوله الأعراض تنشه آن تركه هذا نهشه هذا ، والخط الذي هو خارج الخط المربع هو الأمل .	٢٥

فهرست الأبيات الشعرية

بيت الشعر	رقم الصفحة
أقمت عمود الدين حين أماله لطاعن الفرنج الضيم بن سعد	٧
تبسم وقطوب في ندي وغني كالغيث والبرق تحت العارض البرد	٢٥
رد الخلافة عباسية، ودع الد عي فيها يصادف شر منقلب لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها فالحزم عندي قطع الرأس كالذنب	٧
وكأن النجـــوم بيـــن دجـــاها سنـــن لاح بينـــهن ابتـــداع	٢٥
وكان محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن علي رماح من زبرجد	٢٢
وكان فروة رأسه من شعره بذرت فانبت جانباها فلفلا	٢٢
ورمل كأوراك العزارى قطعته إذا لبسته المظلمات الحنادس	٢٦
وزارني طيف من اهوي علي حذر من الوشاة وطيف الصبح قد هتفا فكدت أوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الحب يبدي شفقا	٨

أهم المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الحديث النبوي الشريف .

٣. أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني) ، قرأه وعلق عليه أبو فهمي محمود محمد شاكر ، الناشر دار المدني بجدة ، الطبعة (١) ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

إتجاهات الشعر العربي : د/ مصطفي هدارة .

٤. إعجاز القرآن : الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب) ، تحقيق السيد أحمد حنفي ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٣م .

٥. الادب في العصر المملوكي : محمد زغلول ، ص ١٣.

٦. الأدب في العصر الأيوبي : محمد زغلول ، ص ٢٣٩.

٧. الإتجاه الوجداني في الشعر المعاصر : د/ عبد القادر القط .

٨. الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب الغزويني (جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين محمد أبي محمد عبد الرحمن الغزويني) (٦٦٦ – ٧٣٩) ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجة ، طبع كمتبة الحسين التجارية ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٠م .

٩. البديع في نقد الشعر : اسامة بن منقذ ، تحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، مراجعة إبراهيم مصطفي ، مطبعة مصطفي البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠م.

١٠. الحيوان : الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م.

١١. الخيال مفهوماته ووظائفه : د/ عاطف جودة نصر ، ص ٢٦١، الدار المصرية للكتاب ، الطبعة (ـــــــ) ، ١٩٨٤م .

١٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : بن رشيق القيرواني (أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأذدي) (٣٩٠ – ٤٥٦هـ) ، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٩٧٢م.
١٣. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : د / عبد الله الطيب ، ج ١ ، مطبعة جامعة الخرطوم ، ط ٤ ، ١٩٩١م.
١٤. النقد الأدبي الحديث : د/ محمد غنيمي هلال ، ص ٤١٧ ، دار نهضة مصر الطبعة (ـــــــــ) ، بدون تاريخ .
١٥. بدائع البدائه : على بن ظافر الأذدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .
١٦. بدائع الزهور في وقائع الدهور : ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي) .
١٧. جواهر الكتر : ابن الأثير (نجم الدين أحمد بن إسماعيل ين الأثير الحلبي) ، تحقيق د / محمد زغلول سلام ، الناشر : منشأ المعارف بالإسكندرية (بدون تاريخ) .
١٨. تيارات أدبية بين الشرق والغرب : د/ إبراهيم سلامة ، ص ٣١٣.
١٩. ديوان بن النبيه المصري : كمال الدين أبي الحسن علي بن محمد ، المتوفى سنة ١٦١٩هـ ، تحقيق عمر محمد الأسعد ، ط ١ ، يناير ١٩٦٩م .
٢٠. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، صحح أصله الإمام الشيخ محمد عبده ، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه الشيخ محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيوت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨م .
٢١. سفينة الشعراء : محمد فاخوري .
٢٢. جواهر الكتر: لابن الأثير (نجم الدين احمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي)، تحقيق د/ محمد زغلول سلام الناشر: منشأ المعارف بالإسكندرية (بدون تاريخ).
٢٣. سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد) ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، ١٣٧٢هـ ، ١٩٩٢م .
٢٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحلبي ، ط١ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ١٩٥١م.

٢٥. عصر الدول و العصر الدول و الإمارات ، د / شوقي ضيف .
٢٦ . فن البديع : د/ عبد القادر حسين ، دار الشروق ، ط ١٤٠٣هـ ، ١٩٩٨م ، ص٩-٤١.
٢٧. نقد الشعر : قدامى بن جعفر
٢٨. قوات الوفيات : محمد ابن شاكر بن أحمد الكتبي ، ج ١ ، حققه وضبطه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، طبع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (بدون تاريخ).
٢٩. محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب (١٨٠٠-١٩٨٥م) ، سامي الكيالي ، ص١٨.
٣٠. مدخل إلى علم الجمال الأدبي . .
٣١. وفيات الأعيان وأبناء الزمان : أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن بكر بن خلكان.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١-	استهلال	أ
٢-	إهداء	ب
٣-	شكر وتقدير	ج
٤-	مقدمة	د – و
٥-	**الفصل الأول : عصر وحياة الشاعر**	
٦-	**المبحث الأول : الحالة السياسة**	٢
٧-	**المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية**	٤
٨-	**المبحث الثالث : الحالة الفكرية**	٧
٩-	**المبحث الرابع : حياته.**	١٠
١٠-	**الفصل الثاني : حول مفهوم الصورة**	
١١-	**المبحث الأول : مفهوم الصورة عند النقاد القدماء.**	١٧
١٢-	**المبحث الثاني : مفهوم الصورة عند النقاد المحدثين.**	١٩
١٣-	**الفصل الثالث : الشروط المعتبرة في الإمامة عند طوائف المسلمين**	
١٤-	**المبحث الأول : التشبيه ودورة في تشكيل الصورة الفنية.**	٢٣
١٥-	**المبحث الثاني : الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الفنية.**	٣٩
١٦-	**المبحث الثالث : الكناية ودورها في تشكيل الصورة الفنية.**	٤٨

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٧-	**الفصل الرابع : المؤثرات في الصورة الفنية.**	
١٨-	**المبحث الأول : اللغة الشعرية والأسلوب.**	٥٢
١٩-	**المبحث الثاني : الموسيقي.**	٥٧
٢٠-	**المبحث الثالث : البديع.**	٦٦
٢١-	**الفصل الخامس : أغراض ومصادر الصورة الفنية**	
٢٢-	**المبحث الأول : اغراض الصورة .**	٧٤
٢٣-	**المبحث الثاني : الصورة المستمدة من الخمر .**	٨٦
٢٤-	**المبحث الثالث : الصورة المستمدة من الطبيعة .**	٩١
٢٥-	الخاتمة :	٩٣
٢٦-	النتائج	٩٤
٢٧-	التوصيات	٩٥
٢٨-	الفهارس العامة	٩٦
٢٩-	فهرست الأعلام	٩٧
٣٠-	فهرست الآيات القرآنية	٩٨
٣١-	فهرست الحديث النبوي الشريف	٩٩
٣٢-	فهرست الأبيات الشعرية	١٠٠
٣٣-	فهرس المصادر والمراجع	١٠١
٣٤-	فهرس الموضوعات	١٠٤